الجمهورّية الجـزائرية الـديمقراطيـة الشـعبّيـة
وزارة التعليـم العـالي و البحث العـلمي
جامعـة العربي التبسـي – تبسة –
كليـة الآداب و اللغـات
قسـم اللغـة و الأدب العربـي

الاستعـارة التّـصوّريـة في الأحاديث القدسيـة – نماذج مختارة –

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر " ل.م.د " في اللغة و الأدب العربي

تخصص : لسانيات عربية

إعـداد الطالبة :
بثينة شعبور

إشراف:
د. علية بيبيـة

لجنة المناقشة :

الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصّفة
حاج بن سراي	أستاذ محاضر –أ–	جامعة العربي التبسي–تبسة–	رئيسا
علية بيبية	أستاذ محاضر –أ–	جامعة العربي التبسي–تبسة–	مشرفا و مقررا
الحاج موساوي	أستاذ محاضر –ب–	جامعة العربي التبسي–تبسة–	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 2021/2020

الجمهورّية الجـزائرية الـديمقراطيـة الشـعبّيـة
وزارة التعليـم العـالي و البحث العـلمي
جامعـة العربي التبسـي – تبسة –
كليـة الآداب و اللغـات
قسـم اللغـة و الأدب العربـي

الاستعـارة التّـصوّريـة في الأحاديث القدسيـة – نماذج مختارة –

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر " ل.م.د " في اللغة و الأدب العربي

تخصص : لسانيات عربية

إعـداد الطالبة :
بثينة شعبور

إشراف:
د. علية بيبيـة

لجنة المناقشة :

الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصّفة
حاج بن سراي	أستاذ محاضر –أ–	جامعة العربي التبسي–تبسة–	رئيسا
علية بيبية	أستاذ محاضر –أ–	جامعة العربي التبسي–تبسة–	مشرفا و مقررا
الحاج موساوي	أستاذ محاضر –ب–	جامعة العربي التبسي–تبسة–	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿... يرفعُ الله الذّين

آمنُوا منكُم و الذّين أوُتُوا العِلْمَ

دَرَجات و الله بِمَا تعمَلُون خبير.... ﴾

صدق الله العظيم

المجادلـة (11)

شكر و تقدير

أشكر الله العلي القدير الذي يسر لي و أنعم علي و وفقني لإتمام و إنجاز مذكرتي

فبعزته و جلاله تتم الصالحات يارب لك الحمدُ كما ينبغي لجلال وجهك و لعظيم سلطانك

و الصلاة و السلام على خاتم الأنبياء و المرسلين و معلم الأمة محمد صلى الله عليه و سلم و عملاً بقوله :

{ من لم يشكر الناس لم يشكر الله} (رواه الترمذي) و أيضا قوله صلى الله عليه و سلم { من صَنَعَ

إِلَيكُم مَعرُوفًا فَكَافِئُوهُ ، فَإِن لَم تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوا أَنَّكُم قَد كَافَأتُمُوه} (رواه أبو داوود)

و اعترافاً مني بالجميل أود أن أتوجه بجزيل الشكر و العرفان لمشرفتي صاحبة الفضل في توجيهي و إرشادي

و مساعدتي لإتمام مذكرتي الدكتورة علية بيبية جزاها الله خيراً

و أتقدم بالشكر و التقدير لأبي و أمي و إخوتي حفظهم الله على دعمهم الدائم لي .

مقدّمة

عرف القرن العشرون بروز تيار لساني جديد قائم على مبادئ و أسس خاصة ، و يُعدّ هذا التيار واحداً من العلوم العرفانية المتمثلة في الفلسفة و اللسانيات و الأنثروبولوجيا و علم الأعصاب و الذكاء الاصطناعي و علم النفس المعرفي التي تعمل جميعها على دراسة عمل الذّهن و وظائفه و كل ما يتعلق بحالات العقل و عملياته ،كما تعمل على تفسير كيفية اشتغال الذّهن البشري .

أُطلق على هذا التيار اللساني الحديث اسم اللسانيات العرفانية و قد ارتكز جُلّ اهتمامها على دراسة العلاقة بين الذهن و اللغة و التجربة .و تستفيد في دراستها من مختلف العلوم العرفانية المذكورة أعلاه.

و قد التف حول هذا التيار اللساني العرفاني الحديث ثلّةً من اللسانيين و علماء اللغة خاضوا في تفاصيله و وضحوا مبادئه و أُسسه و آليات اشتغاله .

و من أبرز القضايا التي اهتمت بها اللسانيات العرفانية نذكر قضية الاستعارة حيث حضّيت هذه الأخيرة باهتمام اللغويين و البلاغيين العرب قدامى منهم و محدثين و أيضا شغلت تفكير علماء اللغة الغربيين على اختلاف مشاربهم ، إلا أنّ للعرفانيين في هذه القضية بصمة خاصة مختلفة و مغايرة لما ذهب إليه العرب و الغرب القدامى فقد أصبحت الاستعارة مع اللسانيات العرفانية آلية ذهنية بها نفكر و بها نحيا كما عبّر عن ذلك جورج لايكوف و مارك جونسون اللذان يُعتبران من المنظرين الأساسيين لقضية الاستعارة .

و قد أنتج اشتغال العرفانيين بمبحث الاستعارة نظرية قائمة بذاتها أُطلق عليها اسم "**نظرية الاستعارة التّصوّرية**" و قد أعطت هذه النظرية للاستعارة مكانة مركزية فبفضلها انتقلت الاستعارة من مستوى هامشي عُرفت به في الدراسات التقليدية إلى مستوى مركزي و أصبحت قضية أساسية ضرورية و متجلية في خطاباتنا اليومية .

و انطلاقا من كل هذا تولدت عندي رغبة الخوض في غمار الاستعارة من المنظور العرفاني فجاء بحثي موسوماً ب **"الاستعارة التّصوّرية في الأحاديث القدّسية نماذج مختارة "** .

أما عن الاشكالية التي عالجها بحثي فقد برزت في مجموعة من الأسئلة تمثلت فيما يلي :

كيف نظرت اللسانيات العرفانية لظاهرة الاستعارة ؟ و كيف انتقلت الاستعارة من مستوى هامشي إلى آخر مركزي ؟ و كيف تمّ اعتبارها آلية ذات طبيعة تّصوّرية لا لسانية ؟ و الأهم من ذلك كيف تجلت تطبيقاتها – بأنواعها الثلاث –في الحديث القدسي باعتباره خطاباً من الله على لسان نبيه صلى الله عليه و سلم ؟.

و قد دفعتني لهذه الدراسة أسباب ذاتية و أخرى موضوعية و من الأسباب الذاتية نذكر :

الرغبة في خوض غمار مبحث الاستعارة العرفانية و تطبيقها في الحديث القدسي .

الرغبة في الكشف عن مواضّع الاستعارة التّصوّرية في الحديث القدسي.

رغبتي في الاطلاع على التيار اللساني العرفاني و الاستزادة منه .

أما **الأسباب الموضوعية** فقد تمثلت في حدّاثة الموضوع و قلة الدراسات التطبيقية التي تناولت نظرية الاستعارة التّصوّرية خاصةً في مجال الحديث .

و يرمي بحثي المتمثّل في دراسة الاستعارة من المنظور العرفاني في الحديث القدسي إلى جملة من الأهداف نذكر منها :

استيعاب الاستعارة التّصوّرية و إبراز كيفية اشتغالها .

الوقوف على المنحى العرفاني و الكشف عن أبرز اهتماماته .

إبراز أهم الفروقات بين النظرية التّقليدية للاستعارة و بين النظرية اللسانية المعرفية الحديثة لها.

الوقوف على نظرية الاستعارة التّصوّرية و الكشف عن تجلياتها في خطاباتنا العادية و كيف لها أن تؤسس أنظمتنا التّصوّرية .

رؤية مدى توفر الاستعارة التّصوّرية بأنواعها في الحديث القدسي من خلال نماذج مختارة منه .

و قد قُسّم هذا البحث إلى مقدمة يليها فصلان أحدّهما نظري و آخر تطبيقي ثم أتبعتهم بخاتمة تليها قائمة المصادر و المراجع و أخيراً فهرس الموضوعات.

أما الفصل الأول فقد وسمته ب " **ماهيّة الاستعارة التّصوّرية** " بدأتُ فيه بشرح ماهيّة الاستعارة لغة و اصطلاحاً ثم انتقلت لعنصر آخر عنونته ب "**الاستعارة في الدرس البلاغي العربي** " و عرضتُ فيه الاستعارة عند البلاغيين القدامى و المحدثين فاخترت من القدامى الجاحظ و عبد القاهر الجرجاني و السكاكي، أما المحدثين فقد اخترتُ منهم مصطفى ناصف و جابر عصفور ، ثم انتقلت للعنصر الموالي و وسمته ب " **الاستعارة في الدرس البلاغي الغربي** " و فيه أيضا اخترتُ ثلاثة نماذج من علماء اللغة الغربيين أولهم أرسطو يليه ريتشاردز و أخيراً أمبرتو إيكو و آخر عنصر في هذا الفصل جاء بعنوان " **الاستعارة من المنظور العرفاني** " و فيه وضحت ماهيّة الاستعارة التّصوّرية و نظرية الاستعارة التّصوّرية عند كل من جورج لايكوف و مارك جونسون و ختمتُ الفصل بخلاصة وضحتُ فيها أهم الفروقات بين الاستعارة عند العرب و الغرب القدامى و نظرية الاستعارة التّصوّرية.

أما الفصل الثاني فوسمته ب " **أنواع الاستعارة التّصوّرية في الحديث القدسي**" و عالجتُ فيه ماهيّة الحديث القدسي ثم انتقلت لإعطاء لمحة عن المدونة التي اعتمدتها و تمثلت في "**كتاب جامع الأحاديث القدسية** " تلى هذا توضيح لأنواع الاستعارة التّصوّرية بدايةً بالاستعارة الاتجاهية ثم الأنطولوجيّة و أخيراً البنيوية و قد تم تطبيق الأنواع الثلاثة على مجموعة من الأحاديث القدسيّة لتوضيح كيفية اشتغالها .

و أخيراً تأتي الخاتمة و التي تمّ فيها إبراز أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث.

و قد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي القائم على التحليل و الذي يعتمد على المقاربة العرفانية بحكم طبيعة الموضوع الذي يهدف إلى فهم الاستعارة و كيفية اشتغالها ذهنياً حيث تُمكننا من فهم مجال من خلال مجال آخر .

أما الدراسات السابقة المتعلقة بالاستعارة من المنظور العرفاني فقد تمثلت في مجموعة من الرسائل و الأطروحات الأكاديمية نذكر منها :

– رسالة الماجستير للطالبة نادية ويدير المعنونة " بالاستعارة و الموسوعة في الخطاب الروّائي ذاكرة الجسد أنموذجا " إشراف : بوجمعة شتوان، جامعة مولود معمرّي تيزي وزو، الجزائر ، سنة 2011م .

– رسالة الدكتوراه للطالبة عواطف جعفري الموسومة " بالاستعارة التّصوّرية في روايتي" الطلياني" لشكري المبخوت و" مملكة الفراشة " لواسيني الأعرج ، مقاربة تداولية عرفانية ، إشراف : فطومة لحمادي ، جامعة العربي التبسي ، تبسة ، الجزائر ، سنة 2019 م.

– رسالة ماستر لزكري نوال و محمدي غادة المعنونة " بالاستعارة في ديوان همس الكلمات لبشرى زروال من منظور اللسانيات العرفانية " ، إشراف : نعيمة سعدية ، جامعة محمد خضير ، بسكرة ، الجزائر ، سنة 2020م .

نلاحظ أنّ هذه الدّراسات تناولت الاستعارة التّصوّرية في الخطاب الروّائي و ذلك عند كل من الطالبة نادية ويدير و عواطف جعفري إلاّ أنّ عواطف جعفري مزّجت بين المقاربة العرفانية و التداولية أما زكري نوال و محمدي غادة فقد طبقوا الاستعارة في ديوان شعري ، غير أنّ دراستي جاءت مختلفة بعض الشيء كونُها طُبقت على الحديث القدسي .

و قد اعتمدت في هذا البحث على مجموعة من المصادر و المراجع التي أثرت الموضوع أولها كتاب جامع الأحاديث القدسية لعصام الدين الصبابطي و الذي يُعدُّ المصدر الأساس لهذا البحث و مجموعة أخرى من المراجع تمثلت في مايلي :

-كتاب نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية من أرسطو إلى لايكوف و مارك جونسون لعبد العزيز لحويدق .

-كتاب دراسات نظرية و تطبيقية في علم الدلالة العرفاني و كتاب الاستعارات التّصوّرية و تحليل الخطاب السياسي لمحمد الصالح البوعمراني .

-كتاب الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية لعطية سليمان أحمد .

-كتاب نظريات لسانية عرفانية للأزهر الزناد .

و أبرز كتاب مترجم اعتمدّت عليه هو كتاب الاستعارات التي نحيا بها للثنائي جورج لايكوف و مارك جونسون و قد ترجمه للعربية عبد المجيد جحفة .

و واجهتني في الرحلة مع بحثي بعض الصعوبات تمثلت أبرزها في قلة المراجع التي تخدم المنحى العرفاني و أيضا انعدام الدراسات التطبيقية التي تناولت نظرية الاستعارة التّصوّرية و خاصةً الحديث القدّسي فقد انعدّمت الدراسات التطبيقية عليه ، كما لا أنسى ضيق الوقت فقد تمّ تخصيص فترة قصيرة لاعداد المذكرات مما ولد لدي نوعًا من الخوف فخشيتُ أن لا أُكمل مذكرتي في الوقت المناسب .

و في الأخير أحمد الله عزّ و جلّ على توفيقه لي لانجاز و اتمام هذا البحث ، و أتوجه بالشكر و العرفان لمشرفتي **الدكتورة الفاضلة علية بيبية** على توجيهها لي و متابعتها لبحثي من بدايته إلى نهايته و التي لم تدّخر أي جهد في مدِّ يد العون لي و مساعدتي بنصائحها و ارشاداتها القيّمة ، شكرا أستاذتي و جزاك الله خيراً .

و أسأل الله سبحانه و تعالى أن يوفقني إلى ما يحب و يرضى.

الباحثة : بثينة شعبور

الفصل الأول : ماهيّــة الاستعــارة التّصوّريــة

أولا : ماهيّة الاستعــارة.

ثانيا : الاستعارة في الدرس البلاغي العربي.

ثالثا : الاستعارة في الدرس البلاغي الغربي.

رابعا : الاستعارة من المنظور العرفاني.

تمهيد :

الاستعارة وجه من وجوه البيان العربي و مجال مهم في اللغة العربية استخدمها الأدباء و الشعراء و أيضًا عامة الناس في خطاباتهم و تواصلهم اليومي دون أن يشعروا بذلك ، و قد شغلت حيزًا كبيرًا في الدراسات البلاغية و اللغوية قديمًا و حديثًا ، و حظيت بمكانة و قيمة كبيرة لدى البلاغيين و النقاد و الفلاسفة و المناطقة و اللسانيين طيلة هذه العصور فاهتموا بدراستها و بيان حُسنها و بلاغتها ، و نظرًا لأهميتها وُضع لها العديد من المفاهيم و التعريفات اللغوية و الاصطلاحية التي حدّدت معالمها و وضحت معناها و أبرزت أهميتها ، و هذا ما يقتضي مني رصد بعض هذه التعريفات للتعرف على ماهية الاستعارة .

أولاً : ماهيّة الاستعارة

1- لغة:

تطرّق للأصل اللغوي للاستعارة معظم معاجم اللغة ، و نذكر منها تهذيب اللغة للأزهري الذي عرّفها بقوله : «...و أمّا العارية و الإعارة و الاستعارة فإن العرب تقول : فيهما هم يتعاورون العواريّ ويتعوّرونها بالواو كأنهم أرادوا تفرقة بين ما يتردّد من ذات نفسه و بين ما يُردّد ، و أخبرني المنذري عن أبي الهيثم أنّه قال : العارّية منسوبة إلى العارة ، و هي اسم من الإعارة ، يقال : أعرّته الشيء أُعيره إعارةً و عارة... و يُقال: استعرت منه عاريّة فأعرنيها »[1]. و قد جاء في الصحاح « العارةُ مثل العاريّةُ ... يقال: هم يتعوّرون العواريّ بينهم. و استعاره ثوبًا فأعارهُ إيّاه ،و منه قولهم: كيرٌ مُسْتَعارٌ،

[1] – الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد: تهذيب اللغة ، دار إحياء التراث ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2001 ، مادة(عور) ، مج3 ، ص105.

قال بشر: كأنّ حفيف مَنْحِره إذا ما...كتمْن الربْو كيرٌ مُسْتعارٌ ، و قد قيل مُستعارٌ بمعنى مُتعاورٌ أو متداولٌ »[1]. كما تطرّق لها ابن منظور في اللسان تحت مادة (ع و ر) فقال: « العارية و العارة: ما تداولوه بينهم ، و قد أعارهُ الشيء و أعارَه منه و عَاوره إيّاه ، و المعاورَةُ و التعاور: شبه المداولة و التداول في الشيء يكون بين اثنين »[2] .

و يتبين لنا من خلال هذه التعريفات أنّ الدلالة المعجمية للفظ تؤكد أن الاستعارة تعني أنّ شخصًا يستعير من شخص آخر شيء ما و يقع هذا بين شخصين بينهما معرفة أو صلة ،كما نلاحظ أنّ المعجم الوسيط ذهب في تعريفه للاستعارة إلى نفس هذا المعنى فقد ورد فيه « استعار الشيء منه : طلب أن يعطيه إيّاهُ عارِيّة ، و يقال: استعاره إيّاهُ » [3].

إذن يمكن القول أخيرًا إنّ معنى الاستعارة يدور حول التداول و الإعارة و الطلب.

2- اصطلاحًا :

الاستعارة فن من فنون البلاغة و ضربٌ من المجاز فقد عرّفها قدامة بن جعفر (ت337هـ) بقوله :« هي استعارة بعض الألفاظ في موضع بعض على التوسع و المجاز »[4]. كما جاء في التعريفات « هي ادّعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من البيْن كقولك: لقيت أسدًا

[1] – الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الفارابي: تاج اللغة و صحاح العربية ، تح: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1979 ، مادة(عور) ، ج2 ، ص761.

[2] – ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب ، دار صادر للنشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، (دط) ، (دت) ، مادة(عور) ، مج4 ، ص 618.

[3] – مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، مصر ، ط4 ، 2004 ، ص 636.

[4]– عبد العزيز عتيق: علم البيان ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، (دط) ، 1985 ، ص 173.

و أنت تعني به الرجل الشجاع ... »[1]. كما حُدِّدَ معناها بأنّها: « استعمال اللفظ في غير ما وُضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه و المعنى المستعمل فيه مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي »[2] أي استعمال لفظ في غير معناه الحقيقي لوجود مشابهة بينه و بين المعنى المجازي.

و ذهب بدوي طبانة إلى أنّها: « نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره بغرض »[3] و قيل بأنّها: « تشبيه حُذف منه جميع أركانه إلاَّ المشبه أو المشبه به و ألحقت به قرينة تدّل على أنّ المقصود هو المعنى المستعار لا الحقيقي »[4].

– نلاحظ أنّ هذه التعريفات تنحو منحى واحد و تتفق تقريبًا على معنى واحد للإستعارة و إن اختلفت الألفاظ المستعملة في التعبير عن ذلك ، فإنّه يتبين لي من خلالها أنّ الاستعارة نوع من المجاز اللغوي يشترط فيه المشابهة بين معنيين أحدهما حقيقي و الآخر مجازي ، و هي وضع الألفاظ لمعنى ما لم يُعرف بهذه الألفاظ أو العبارات أي لم تُوضع له ، و أُعتبرت أيضًا عملية نقل تحصل بين الألفاظ فينتقل اللفظ من معناه الحقيقي إلى غيره لغرض ، و يتضح أخيرًا أنّ الاستعارة تقوم على التشبيه فقد أُعتبرت تشبيه حذف أحد طرفيه إما المشبه أو المشبه به. « و من لطائف التعبيرات قولهم في الاستعارة: تزّوج المجاز التشبيه فتولد منهما الاستعارة ، فالاستعارة مجازٌ علاقته المشابهة »[5] .

---

[1]– علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ، معجم التعريفات ، تح: محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة ، مصر ، (دط) ، (دت) ، ص 20.

[2] – أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع ، الناشر مؤسسة هنداوي ، (دم) ، (دط) ، 2019 ، ص 306.

[3] – بدوي طبانة: معجم البلاغة العربية ، دار المنار ، جدة ، دار الرفاعي ، الرياض ، ط3 ، 1988 ، ص 463.

[4] – اميل بديع يعقوب و ميشال عاصي: المعجم المفصل في اللغة و الأدب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1987 ، مج1 ، ص 89.

[5] – عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: البلاغة العربية أسسها و علومها و فنونها ، دار القلم ، دمشق ، دار الشامية (بيروت) ، ط1 ، 1996 ، ص 230.

ثانيًا : الاستعارة في الدرس البلاغي العربي

الاستعارة مبحث هام في الدراسات البلاغية العربية نال اهتمامًا واسعًا من قبل اللغويين ، إذ وجه العديد من عُلمائنا البلاغيين الأفذاذ نظرهم صوب الاستعارة باعتبارها عموداً من أهم أعمدة صناعة الكلام ، فدرسوها و بينوها في العديد من الأمثلة خاصة منها المتعلقة بالقرآن الكريم و الشعر العربي ، كما وقفوا على حدودها و عملوا على تقسيمها و بيان أنواعها و أغراضها و من هنا بدأ تطورها حتى أصبحت بابًا مستقلاً بذاته . و هذا راجع إلى جهود البلاغيين العرب و قد كان الجاحظ (ت255هـ) سباقًا في هذا المجال ثم جاء من بعده الكثير من البلاغيين الذين أشاروا إلى مبحث الاستعارة كابن قتيبة (ت276هـ) و ابن المعتز في كتابه البديع فقد جعلها ضمن أبواب البديع ، مرورًا بالعسكري (ت395هـ) وصولاً إلى عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) و الرازي (ت606هـ) و السكاكي . و لاتزال القائمة طويلة إلاّ أنني اقتصرت في هذا البحث على الجاحظ و عبد القاهر الجرجاني و السكاكي .

1- عند القدامــى :

أ- الاستعارة عند الجاحظ (ت255هـ) :

يُعدُّ الجاحظ « أول رائد للبلاغة العربية بمعناها الاصطلاحي الذي أخذ يتطور على مرّ الزمن »[1] فقد ضمّ كلٌّ من كتاب البيان و التبيين و كتاب الحيوان العديد من الملاحظات البلاغية المنثورة في كليهما ، و يعتبر أول من أشار للاستعارة خاصة في ثنايا كتاب البيان و التبيين ، و يتضح ذلك من خلال تعليقه على الأبيات الشعرية التالية:

[1] – أحمد السيّد الصاوي : مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين و النّقاد و البلاغيين دراسة تاريخية فنية ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، مصر ، (دط) ، 1988 ، ص 37.

« يا دارُ قد غيّرها بلاها كأنّمـا بقلـــمٍ محـــاهـــــا

أحْرَبها عُمران من بناهـا و كَرُّ مُمساها على مغناها

و طفقت سحابةٌ تغشاها تبكي على عراصها عيناها

قوله: أحْرَبها عمران من بناها ، يقول: عمّرها بالخراب ، و أصل العمران مأخوذ من العَمْر ، و هو البقاء ، فإذا بقى الرّجلُ في داره فقد عمرها ، فيقول: إنّ مدة بقائه فيها أبلتْ منها ؛ لأنّ الأيّام مؤثرة في الأشياء بالنقص و البِلَى فلما بقى الخرابُ فيها و قام مقام العُمران في غيرها ، سُمّي بالعمران » [1]، « و قوله: مُمساها ، يعني مَساءها و مَغْناها: موضعها الذي أقيم فيه ، و المغاني: المنازل التي كان بها أهلُوها . و طفقت ؛ يعني ظلّت تبكي على عراصها عيناها ، عيناها هاهنا للسّحاب . و جعل المطر بكاءٌ من السّحاب على طريق الاستعارة ، و تسمية الشَّيء باسم غيره إذا قام مقامه » [2] .

ــ يتبين من خلال هذا التعليق أنّه صرح بالاستعارة و عرّفها تعريفًا يدور حول مفهوم النقل أو تحويل اللفظ من معنى وُضع له في أصل اللغة إلى معنى آخر غير المعنى الذي وُضع له . فقد أشار إلى ركن من أركانها و هو النقل إلا أنّه لم يذكر علاقة المشابهة التي تقوم عليها الاستعارة ، كما يمكن أن نلاحظ أنّه عدّها نوعًا من أنواع المجاز .

و لتوضيح تعليقه على الأبيات السابقة و لتأكيد ما ذهب إليه في معنى الاستعارة أورد بعض الأمثلة من القرآن الكريم منها قوله تعالى: « **{ هذا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ }(الواقعة –56–)** و العذاب لا يكون نُزُلاً ، و لكن لما قام العذابُ لهم في موضع النعيم لغيرهم ، سُمّي باسمه ». [3]و أيضًا تعليقه

[1] – الجاحظ أبي عثمان عمرو بن بحر: البيان و التبيين ، تح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط7 ، 1998 ، ج1 ، ص 152.

[2] – المرجع نفسه ، ص 153.

[3] – المرجع نفسه ، ص 153.

على قوله تعالى : « **{ وَ قَالَ الّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ}** (**غافر –49–**) ، و الخزنة: الحفظة ، و جهنّم لا يضيع منها شيء فيحفظ و لا يختار دُخولها إنسان فيمنع منها ، و لكن لما قامت الملائكة مقام الحافظ الخازن سُمّيت به »[1] .

يبدو من هذا التعليق أنّه شبه الملائكة بالخزنة على سبيل الاستعارة . كما نلاحظ أنّه لم يتطرق إلى الغرض منها ، و يجدّرُ بنا الاشارة إلى أنّ الجاحظ لم يضع الاستعارة تحت باب معين أي جاءت غير مبوبة و لا منظمة ، كما أنّه لم يربطها بعلم معين كالبيان أو البديع أو غيره بل كانت متناثرة في كتابه البيان و التبيين و قد أطلق عليها عدّة تسميات مختلفة فقد « استعمل الجاحظ في تعليقاته على النّصوص عبارات "على التشبيه" و "على المثل" و "على الاشتقاق" و هو يعني بها الاستعارة أو المجاز بمعناه العام الذي تندرج تحته الاستعارة و ليس في ذلك من غرابة ، فالاستعارة مجاز علاقته المشابهة ، و كلمة التشبيه ترِد عند تحليل الاستعارة أو إجراءها ، ثم هي في حقيقتها تشبيه حُذف أحد طرفيه » [2] .

و أخيرًا يمكن القول إنّ الجاحظ فتح الباب للبلاغيين لمواصلة الاشتغال على مبحث الاستعارة من خلال إشاراته الصريحة لها في مواضع كثيرة من كتابه.

ب– الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) :

عبد القاهر الجرجاني أو كما يُلقب بشيخ البلاغيين هذا العالم الفذ رحل عن الدنيا تاركًا بصمة لا تمحى في تاريخ البلاغة العربية ، و عُدَّ من قبل الكثيرين مؤسسًا لهذا العلم ، حيث جاء على لسان العلوي : « إنّ أول من أسس من هذا العلم قواعده و أوضح براهينه و أظهر فوائده ، و رتّب أفانينه ، الشيخ عبد القاهر الجرجاني ، فلقد فكّ قيد الغرائب بالتقييد ، و هدّ من سور المشكلات بالتسوير

[1] – الجاحظ : البيان و التبيين ، مرجع سابق ، ص 153.

[2] – عبد العزيز عتيق : علم البيان ، مرجع سابق ، ص 169.

المشيد ، و فتح أزهاره من أكمامها ، و فتق أزراره بعد استغلاقها و استبهامها »[1]. و قد كان لجهده فضل عظيم في تطور هذا العلم و قد خلّد هذا الجهد بين دفتي كتابيه المشهورين أسرار البلاغة ، و دلائل الاعجاز ، و أكثر ما يهمني في مواضيع هذين الكتابين هو الوقوف في محطة الاستعارة التي أولاها أهميةً و مكانةً خاصة و بفضله اتضح مفهومها و عُرفت أقسامها و زال الغموض عنها ، و أول ما لاحظته هو أنّ الجرجاني وضع الاستعارة في قسم البديع يتبين ذلك من قوله: « و أما التطبيق و الاستعارة و سائر أقسام البديع ، فلا شبهة أنّ الحُسن و القُبح لا يعترضُ الكلام بهما إلاّ من جهة المعاني خاصّة... »[2] .

من هنا يتضح أنّه ضمها إلى قسم البديع ، و قد سار في تخصيصه هذا على خُطى ابن المعتز و غيره ممن اعتبروها تنتمي إلى هذا القسم.

و اعتبرها نوع من التشبيه فقال: « أما الاستعارة فهي ضرب من التشبيه... » [3] ثم عرّفها بقوله: « اعلم أنّ الاستعارة في الجملة أنّ يكون للفظ أصلٌ في الوضع اللغوي معروفٌ تدّلُ الشواهد على أنّه اختص به حين وُضع ، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل ، و ينقله إليه نقلًا غير لازم ، فيكون هناك كالعاريّة. » [4]

يتضح أن هذا التعريف يقوم على فكرة النقل فلا يخرج الشيخ في هذا عن سابقيه في كون الاستعارة نقل من معنى أصلي إلى آخر مجازي على سبيل العارية . ثم نرى في موضع آخر أنّه حدّد العلاقة بين المعنيين و التي تكمن في المشابهة حيث قال: « الاستعارة من أقسام البديع و لن يكون

[1] – العلوي يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم: الطرّاز ، تح: عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ط1 ، 2002 ، ج1 ، ص6.

[2] – الجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد : أسرار البلاغة ، قراءة و تعليق: محمود محمد شاكر ، دار المدني (جدة) ، مطبعة المدني (القاهرة) ، (دط) ، (دت) ، ص 20.

[3] – المرجع نفسه ، ص 20.

[4] – المرجع نفسه ، ص 30.

النقل بديعيًا حتى يكون من أجل التشبيه على المبالغة »[1] بالإضافة إلى علاقة المشابهة ، نجدُ أنّه يشير إلى أنّ النقل يكون للمبالغة « و اظهار الصورة بمظهر جميل يؤثر في العاطفة و يُلهب الخيال. » [2]

كما يعرّفها في كتابه دلائل الاعجاز بقوله: « ... ليست الاستعارة نقل اسم عن شيء إلى شيء ، و لكنها ادِّعاءُ معنى الاسم لشيء ، إذ لو كانت نقل اسم و كان قولنا: رأيت أسدًا ، بمعنى: رأيت شبيهًا بالأسد ، و لم يكن ادّعاءُ أنّه أسد بالحقيقة لكان محالٌ أن يُقال: (ليس هو بإنسان ، و لكنه أسد) أو (هو أسد في صورة إنسان) ،كما أنّه محالٌ أن يقال: (ليس هو بإنسان و لكن شبيه بأسد) ... »[3]

يتبين من كلامه أنّ الاستعارة ادِّعاءُ معنى اللفظ لا نقل اللفظ من شيء إلى غيره مثلما كان معروفًا سابقًا ، و كأنّه بتعريفه هذا أراد القول بالمساواة بين المشبه و المشبه به فلا فرق بينهما. و من خلال المثال الذي ساقه نفهم « أنّنا لا نستعير الأسد للرجل الشجاع إلاّ بعد إدِّعاء دخول الرجل في جنسه » [4] و يُعد الجرجاني سباقًا في طرح فكرة الإدعاء.

بالإضافة إلى هذا فقد قسم عبد القاهر الاستعارة باعتبار الإفادة إلى قسمين : **الاستعارة المفيدة و الاستعارة غير المفيدة** . و فضل الابتداء **بغير المفيد** لأنّه كما يقول: « قصير الباع ، قليل الاتساع»[5] و يوضحه بقوله: « و موضع هذا الذي لا يفيد نقله ، حيث يكون اختصاص الاسم بما وُضع له من طريق أريد به التوسع في أوضاع اللغة و التنّوق في مراعاة دقائق الفروق في المعاني المدلول عليها .كوضعهم للعضو الواحد أسامي كثيرة بحسب اختلاف أجناس الحيوان ، نحو: وضع "الشفة"

[1] – عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة ، مرجع سابق ، ص 402 .

[2] – محمود السيّد شيخون: الاستعارة نشأتها و تطورها ، دار الهداية ، (دم) ، ط2 ، 1994 ، ص 32.

[3] – الجرجاني عبد القادر بن عبد الرحمان بن محمد: دلائل الاعجاز ، قراءة و تعليق: أبو فهر محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (دط) ، (دت) ، ص 434.

[4] – شوقي ضيف: البلاغة تطور و تاريخ ، دار المعارف ، القاهرة ، ط3 ، 1995 ، ص 193.

[5] – عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة ، مرجع سابق ، ص 30.

للإنسان و المشفر للبعير و الجحفلة للفرس ...فإذا استعمل الشاعر شيئًا منها في غير الجنس الذي وُضع له فقد استعاره منه و نقله عن أصله و جاز به موضعه .» [1] و قد ضرب بعض الأمثلة للتوضيح كاستعمال الشاعر الشفة للفرس بينما هي وُضعت للإنسان ، و يقرُّ بأنّ هذا النّوع من النقل غير مفيد و لا يحدثُ فرقًا في المعنى ،كما أنّ هذا النوع لا يوجد فيه تشبيه لذلك أُعتبرت استعارة غير مفيدة.

أمّا القسم الثاني فهو المقصود بالنسبة له و هي **الاستعارة المفيدة** و التي يكون فيها النقل ذو فائدة لأنّه قائم على التشبيه و يقول إنّها : « أمدُّ ميدانًا ، و أشدُّ افتتانًا ، و أكثرُ جريانًا ، و أعجبُ حسنًا و إحسانًا ، و أوسعُ سعةً ، و أبعدُ غوْرًا... » [2] فنراه يشيد بأهميتها و يجعلها في منزلة عالية لروعتها و جمالها.

ثم يواصل الكلام عنها قائلاً: « أنّها تُبرزُ البيان في صورة مُستجدّةٍ تزيد قدره نُبْلاً ، و توجب له بعد الفضل فضلاً ... إنّها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ ، حتى تُخْرِجَ من الصدفة الواحدة عِدّة من الدُرَر ، و تجني من الغصن الواحد أنواعًا من الثّمر ... و ترى بها الجماد حيًّا ناطقًا ، و الأعجم فصيحًا ، و الأجسام الخُرس مُبينة ، و المعاني الخفيّة باديّة جليّة ... و إن شئت أرتك المعاني اللّطيفة التي هي من خبايا العقل... »[3]

يوضح من خلال كلامه هذا فائدة الاستعارة فهي تزيد الفكرة وضوحًا و بيانًا ، و تُعبر عن المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة و تُظهر ما خفيّ من المعاني ، و غير ذلك من الفوائد التي عدّدها.

و قد قسم الجرجاني الاستعارة المفيدة إلى قسمين: **استعارة الاسم و استعارة الفعل** .

[1] – عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة ، مرجع سابق ، ص 30.
[2] – المرجع نفسه ، ص 42.
[3] – المرجع نفسه ، ص ص 42، 43.

– فالأولى هي التي يكون فيها نقلٌ للاسم عن أصله ، و قد قسمها بدورها إلى نوعين :

الأول : « أن تنقله عن مسمّاه الأصلي إلى شيء آخر ثابت معلوم فتجريه عليه ، و تجعله متناولاً له تناول الصفة مثلاً للموصوف ، و ذلك قولك: رأيت أسدًا و أنت تعني رجلا شجاعًا » [1] فهنا تم نقل الاسم عن أصله إلى اسم آخر لوجود شبه بينهما و هي صفة الشجاعة التي تجمعهما .

أما النوع الثاني فهو الذي « يؤخذ فيه الاسم على حقيقته و يُوضع موضعًا لا يُبينُ فيه شيء يشارُ إليه ... و مثاله قول لبيد :

وغَداة ريح قد كشفتُ وقِرَّةٍ إذ أصبحتْ بيد الشَّمالِ و مَامُهـا

و ذلك أنّه جعل للشمال يدًا ، و معلوم أنه ليس هناك مُشار إليه يمكن أن تجرى اليد عليه » [2] فلا يوجد ما يدل على أنّ اليد شبهت بشيء ما ، و إنّما أراد أن يثبت أنّ للشمال يدًا.

و يجب ذِكر أنّ هذا النوع أصبح يسمى فيما بعد بالاستعارة المكنية . فيتضح لنا في هذا المثال أنّه حذف المشبه به و هو الإنسان و تُركت اليد كقرينة أو لازمة تدل عليه.

و بالنسبة للنوع الأول فهو ما يُعرف الآن بالاستعارة التصريحية فقد صرّح في المثال الذي أورده بالمشبه به و هو الأسد و حذف المشبه و هو الرجل إلاّ أنّه لم يضع لها التسمية المعروفة بل أشار إليها و إلى المكنية دون ذكر الأسماء.

– أما عن القسم الثاني و هو **استعارة الفعل** فيقول عنها: « شأن الفعل أن يُثْبت المعنى الذي اشتّق منه للشيء في الزمان الذي تدّل صيغته عليه...فإذا استعير الفعل لما ليس له في الأصل فإنّه يُثبتُ باستعارته له وصفًا هو شبيه بالمعنى الذي ذلك الفعل مشتق منه بيان ذلك أن تقول : نطقت الحال بكذا... فنجد في الحال وصفًا هو شبيه بالنطق من الإنسان ، و ذلك أنّ الحال تدّل على الأمر

[1] – عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة ، مرجع سابق ، ص 44.

[2] – المرجع نفسه ، ص ص 44 ، 45 .

و يكون فيها أماراتٌ يُعرف بها الشيء ،كما أنّ النّطق كذلك » [1] فاستعارة الفعل تعود إلى المصدر.

و نلاحظ أخيرًا أنّ مبحث الاستعارة قد استحوذ على اهتمام عبد القاهر الجرجاني فقد تعمق في دراستها و عمل على توضيح مفهومها و بيان فائدتها و خصائصها و حسنها و جمالها ،كما أنّه بيّن أقسامها بالشرح و التفصيل و التمثيل لكل قسم قصد تقريب الفكرة و ايضاحها ، إلاّ أنّ الشيء الذي كان ينقص عمله إنّه لم يضع الاستعارة في باب واحد.

ج- الاستعارة عند السكاكي (ت 626هـ):

تناول السكاكي الاستعارة في مؤلفه المشهور "**مفتاح العلوم**" الذي جعله في ثلاثة أقسام أولهم الصرف و يليه قسم النحو ، و يأتي القسم الثالث الذي خصصه للبلاغة و علومها و هذا ما يهمنا ، و أول ما نلحظه هو فضله في تقسيم علوم البلاغة ، فقد كان سباقًا في تنظيمها و تقسيمها إلى ثلاثة أقسام فجعل قسمًا للمعاني ثم قسمًا للبيان و ألحق به البديع ، و جعل الاستعارة مبحثا من مباحث علم البيان ، و عرّفها تعريفًا دقيقًا و هي: « أن تذكر أحد طرفي التشبيه و تريد به الطرف الآخر مدعيًا دخول المشبه في جنس المشبه به ، دالاً على ذلك باثباتك للمشبه ما يخص المشبه به»[2] ، نراه في تحديده هذا لا يبتعد عن ما أقرّه عبد القاهر في كون الاستعارة تقوم على معنى الإدّعاء أي ادِّعاء دخول المستعار إليه في جنس المستعار منه ، ثم يأتي السكاكي بأمثلة ليوضح هذا المعنى كقولنا : « في الحمام أسد و أنت تريد به الشّجاع مدّعيًا أنّه جنس الأسود فتثبت للشجاع ما يخص المشبه

[1] – عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة ، مرجع سابق ، ص 51.

[2] – السكاكي أبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي: مفتاح العلوم ، تح: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2000 ، ص 477.

به... أو كما تقول: إنّ المنية أنشبت أظفارها ، و أنت تريد بالمنية : السبع ، بادعاء السبعية لها ، و إنكار أن تكون شيئًا غير سبع ، فتثبت لها ما يخص المشبه به ، و هو الأظفار . » [1]

أول ما نلحظه على هذين المثالين هو أنّ الأول يمثل الاستعارة التصريحية فقد صرّح بالمشبه به (الأسد) ، أما المثال الثاني فيمثل الاستعارة المكنية فقد تم فيه حذف المشبه به و ترك قرينة دالة عليه (الأظافر).

و قد عرف السكاكي كلا النوعين لما انتقل للحديث عن أقسامها فقال: « فاعلم أنّ الاستعارة تنقسم إلى : مصرّح بها و مكنّى عنها ، و المراد بالأول: هو أنْ يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به و المراد بالثاني أن يكون الطرف المذكور هو المشبه » [2] ثم قسم الاستعارة التصريحية إلى قسمين تحقيقية و تخييلية و عرّف التحقيقية بقوله: « أن يكون المشبه المتروك شيئًا متحققًا إما حسيًا و إمّا عقليًا » .[3] ندرك من هذا أنّ المشبه محذوف و المشبه به مذكور و يجب أن يكون مدركا بالحس أو العقل و مثال هذا القسم رأيت أسدًا . أمّا **التخييلية** فهي: « أن يكون المشبه المتروك شيئًا وهميًا محضًا لا تحقق له إلّا في مجرد الوهم »[4]. نفهم أنّ التخييلية عكس التحقيقية فالمشبه وهمي لا علاقة له بالحس أو العقل و يكون متحققًا في الخيال فقط ، و مثال هذا القسم إنّ المنية أنشبت أظفارها فقد جعل للمنية أظفار و يستحيل أنْ يكون هذا حقيقيًا و يتحقق إلا في الخيال ، فيتخيل المتلقي أنّ للمنية أظفار و هذا ما يُدعى بالاستعارة التخييلية .

– ثم قسم السكاكي كل واحدٍ من هذين القسمين إلى قطعية و احتمالية و القطعية هي: « أن يكون المشبه المتروك متعين الحمل على ما له تحقق حسي أو عقلي ، أو على ما لا تحقق له البتة إلاّ

[1]– السكاكي : مفتاح العلوم ، مرجع سابق ، ص 477.
[2] – المرجع نفسه ، ص ص 481 ، 482 .
[3] – المرجع نفسه ، ص 482.
[4] – المرجع نفسه ، ص 482.

في الوهم . واحتمالية و هي: أن يكون المشبه المتروك صالح الحمل تارة على ما له تحقق و أخرى على ما لا تحقق له .» [1]

– ثم ذهب لتقسيمها إلى أصلية و تبعية و ذلك باعتبار المستعار فإذا كان « اسم جنس كرجل و أسد... » [2] فهي أصلية ، أما « ما تقع في غير أسماء الأجناس : كالأفعال ، و الصفات المشتقة منها ، و كالحروف »[3] فهي تبعية ، و من أمثلة هذا القسم نطقت الحال و تظهر الاستعارة التبعية في الفعل نطقت .

– ثم واصل تقسيمه فقسمها إلى مرشحة و مجرّدة « فمتى عقبت بصفات ملائمة للمستعار له ، أو تفريع كلام ملائم له سُميت : مجردة و متى عقبت بصفات أو تفريع كلام ملائم للمستعار منه سميت : مرشحة » [4]، تبين من كلامه هذا أنّه قسم الاستعارة بحسب ما يلائم أحد الطرفين . و قد شرح السكاكي كل هذه الأقسام شرحًا وافرًا و وضّحها بالعديد من الأمثلة.

– و زاد على هذه الأقسام تقسيم آخر فقسمها إلى: « استعارة محسوس لمحسوس بوجه حسي أو بوجه عقلي ، و استعارة معقول لمعقول ، و استعارة محسوس لمعقول ، و استعارة معقول لمحسوس. »[5]

و خلاصة القول أنّ السكاكي درس الاستعارة بطريقة منظمة واضحة ، فقد أصبحت بفضله تنتمي إلى علم البيان ، و اعتبرها ضرب من المجاز اللغوي قائم على المشابهة ، و عرّفها تعريفًا دقيقًا جامعًا مانعًا ، فتميزت بذلك عن ضروب المجاز الأخرى ، كما قسمها و وضح كل قسم منها بأمثلة

[1] – السكاكي : مفتاح العلوم ، مرجع سابق ، ص 482.
[2] – المرجع نفسه ، ص 489.
[3] – المرجع نفسه ، ص 489.
[4] – المرجع نفسه ، ص 494..
[5] – المرجع نفسه ، ص 498.

متنوعة ، و تميز عمله بالتنظيم و التقسيم و التبويب ، فقد جعلها في كتاب مفتاح العلوم و حصرها في فصل واحد للتيسير و التسهيل.

2- عند المحدثيــن :

ينظر بعض المحدثين للاستعارة نظرة مغايرة لنظرة القدامى و هذا ما لاحظته عن الدكتور مصطفى ناصف الذي يذهب إلى أنّ: « الاستعارة ليست زينة بل هي جزء أساسي من نظرية المعنى .» [1] من خلال كلامه يتضح أنّ الاستعارة ليست أداة لتجميل الكلام و تزيينه فحسب بل تتعدى ذلك لتصبح أداة أساسية أو جزء أساسي من نظرية المعنى فهي: « تتميز بقدرة عالية على ايصال المعنى المراد لها تضطلع به من دور محوري في النظام الكلامي .»[2] كما يُناقض الدكتور ناصف ما ذهب إليه القدامى في أنّ الاستعارة قائمة على علاقة المشابهة ، فيرى أنّه لا وجود لها ، و يتضح ذلك في قوله: « إنّ المشابهة الموضوعية لا وُجود لها في الاستعارة غالبًا ، و من الواضح أننا أمام أشياء تتداعى لاشتراكها في صفة أو صفات ، فالاستعارة بنت الحدس ، و الحدس تعاطف يتجاوز المشابهة و لا يتقيد بها ، فضلاً على أنّ هذه المشابهة تُقيد بما هو خارجي ظاهري » [3] و المقصود من كلامه « أنّ كل العلاقات لا وُجود لها في الموضوع الخارجي ، إنّما هي بنت الحدس و الحدس سرعة في الفهم و الادراك ، فما يكون عندك غير متشابه يكون عند غيرك متشابهًا ، و ما يكون عندك عديم العلاقة يكون عند غيرك قوي العلاقة ، و من هنا يمكن القول إنّ العلاقات كلها لا تعدو أن تكون عنصراً

[1] – مصطفى ناصف : نظرية المعنى في النقد العربي ، دار الأندلس ، بيروت ، لبنان ، (دط) ، (دت) ، ص 84.

[2] – لسعد بن علي: أساليب ترجمة الاستعارة من الانجليزية إلى العربية في سياق الأزمة الاقتصادية – الربيع العربي نموذجا- ، رسالة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة جنيف ، التخصص: ترجمة ، فرع: الترجمة المتخصصة ، سويسرا ، 2015 ، ص 14.

[3] – عيد محمد شبايك: الاستعارة في الدرس المعاصر و جهات نظر عربية و غربية ، دار حراء ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2006 ، ص 8.

إضافيًا » [1] كما نجد أيضًا أنّ للدكتور جابر عصفور نظرةً مختلفة عن القدامى بشأن الاستعارة ، فهو يرى بأنّها تخلق معنى جديد نتيجة للتفاعل الحاصل بين حدّي الاستعارة فهو يقول: « ... إنّ كل طرف من طرفي الاستعارة يفقد شيئًا من معناه الأصلي ، و يكتسب معنى جديدًا نتيجة لتفاعله مع الطرف الآخر داخل سياق الاستعارة ، الذي يتفاعل بدوره مع السياق الكامل للعمل الشعري أو الأدبي ، و على هذا الأساس فنحن لسنا إزاء معنى حقيقي و معنى مجازي هو ترجمة للأول ، بل نحن – في الحقيقة– إزاء معنى جديد نابع من تفاعل السياقات القديمة لكل طرف من طرفي الاستعارة داخل السياق الجديد الذي وُضعت فيه ، و بهذا الفهم لا تصبح الاستعارة من قبيل النقل أو التعليق أو الإدّعاء... »[2] و بهذا يُخرج الدكتور عصفور الاستعارة من الحيز الذي وضعها فيه القدامى و يجعلها تقوم على فكرة التفاعل و سلَك مسلك ريتشاردز الذي سنتعرض لرأيه عن الاستعارة لاحقًا.

و من خلال هذين النموذجين (مصطفى ناصف و جابر عصفور) يتبين لنا أنّ لبعض المحدثين بصمة مختلفة عن بصمة القدامى إذ لم تعد الاستعارة مجرد زخرف بلاغي و أداة جمالية تقوم على مشابهة بين طرفين بل هي أداة أساسية لها دور فعّال في ايصال المعنى ،كما أنّها عبارة عن تفاعل يحصل بين طرفين فيخلق لنا معنى جديد.

[1] – إبراهيم محمد سعيد محمد عارف الهرشلي و محمد عبد الله فتح الله البينجويني: أثر الأصوليين في تطور اللغة العربي – الاستعارة أنموذجًا – ، مجلة القسم العربي ، جامعة بنجاب ، لامور ، باكستان ، العدد 24 ، 2017 ، ص 190.

[2] – جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 1992 ، ص ص 226 ، 227.

ثالثًـا: الاستعارة في الدرس البلاغي الغربي

تطرقتُ في العنصر السابق لأهمية الاستعارة و جهود بعض البلاغيين العرب في دراستها ، و مثلما حظيت بذلك الاهتمام من قبل اللغويين العرب ، فقد كان لها شأن عظيم أيضًا في الدراسات الغربية و شغلت تفكير العلماء الغربيين منذ القدم إلى يومنا هذا و سأعرض آراء و موقف بعضهم في شأنها .

1- الاستعارة عند أرسطو:

يُعتبر أرسطو أقدم من تعرض لموضوع الاستعارة في كتابه المشهور " **فن الشعر** " و أولها أهمية كبيرة فقد اعتبرها أعظم أسلوب حيث قال: « أعظم هذه الأساليب حقًا هو أسلوب الاستعارة فإنّ هذا الأسلوب وحده هو الذي لا يمكن أن يستفيده المرء من غيره ، و هو آية الموهبة ، فإن إحكام الاستعارة معناه البصر بوجوه التشابه .» [1]

و قد تكلم عن أنواع الأسماء التي هي في نظره نوعين أحدهما بسيط و الآخر المضاعف أي المركبة أو المزدوجة ، و أثناء عرضه لأشكالها باعتبار البناء ذكر الاستعارة و عرّفها بقوله: « هي نقل اسم شيء إلى شيء آخر ، فإما أن ينقل من الجنس إلى النوع ، أو من النوع إلى الجنس ، أو من نوع إلى نوع أو ينقل بطريقة مناسبة .» [2] يتضح من هذا أنّ مفهوم الاستعارة عند أرسطو يقوم على فكرة النقل أو التحويل أي نقل الاسم من استعمال إلى آخر ، و هو بهذا لا يجعل للاستعارة حدود محكمة بل هي منفتحة على أنواع المجاز الأخرى و هذا ما يؤدي إلى الخلط بينها و بين غيرها من الأساليب البيانية . كما يتضح أيضًا من كلامه « إنّ الاستعارة تقتصر على الاسم فقط ، و لا تتعدى الجملة أو الخطاب ... كما أنّها حُدِدت بمفاهيم تدل على الحركة في المكان ، أي أنّ الاستعارة تقوم على

[1] - أرسطو طاليس: في الشعر ، تح و تر: شكري محمد عياد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، القاهرة ، (دط) ، 1993 ، ص 128.

[2] - المرجع نفسه، ص 116.

نقل كلمة من مكانها الأصلي إلى مكان آخر غريب عنها و هكذا أصبح مفهوم الاستعارة يدل على جنس صور التغيير بصفة عامة ، و بغض النظر عن نوع العلاقة التي ينبني عليها النقل » [1]و قد تأثر بفكرة النقل أو الاستبدال معظم الدراسات البلاغية منذ القدم و إلى يومنا .

و يتبين لي في الشق الثاني من التعريف أنّ أرسطو جعلها في أربعة أنواع :

– **الأول** : « من الجنس إلى النوع : مثل قولنا: هنا تقف سفينتي: فالارساء في الميناء ، هو ضرب معين من شيء ، و هو الوقوف » [2] إنّ النوع في هذا المثال هو " الارساء" بينما " الوقوف" يعتبر هو الجنس و تم تحويل النّوع " الارساء" بالجنس " الوقوف" ، باعتبار أنّ الارساء نوع من الوقوف.

– **الثاني** : « من النوع إلى الجنس: كأن يُقال: لا ريب أنّ أودسيوس قد قام بفعل عشرة آلاف عمل نبيل ، فإنّ عشرة آلاف جنس من عدد ضخم ، و قد استعمل هنا ليدُل على عدد ضخم ، بوجه عام »[3] استعمل الرقم عشرة آلاف الذي يعتبر نوع بدل من الجنس كثير ، فيحيلنا هذا النوع إلى أنّ أودسيوس قام بالكثير من الأعمال النبيلة.

– **الثالث** : « من النوع إلى النوع: مثل قولنا: " فليستل حياته بسيف من البرنز" و " ليقطعه بالسيف البرنزي الصارِم" فهنا أُستعملت الكلمتان "يستل" و "يقطع" متبادلتين و كلتاهما نوع من الانتزاع »[4] استعمل لفظة "يستل" في العبارة الأولى و لفظة "القطع" في العبارة الثانية ، فيستل بمعنى يقطع و يقطع بمعنى يستل و الاثنين تندرجان ضمن نوع واحد هو الانتزاع ، فيستل نوع و يقطع نوع من الانتزاع .

– **الرابع** : « تحويل المعنى عن طريق القياس : و ذلك عندما تكون هناك أربعة حدود ، بينها ترابط : علاقة الحد الثاني (ب) بالأول (أ) كعلاقة الرابع (د) بالثالث (ج) ، فإنّه يمكننا أن نستعمل الرابع

[1] – عبد العزيز لحويدق: نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية من أرسطو إلى لايكوف و مارك جونسون ، دار الكنوز المعرفة ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2015 ، ص 13.

[2] – أرسطو :فن الشعر ، تر و تق و تع: إبراهيم حمادة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مصر ، القاهرة ، (دط) ، (دت) ، ص 186.

[3] – المرجع نفسه ، ص 186.

[4] – المرجع نفسه ، ص 186.

(د) بدلا من الثاني (ب) ، أو الثاني (ب) بدلاً من الرابع (د) » [1] يقوم هذا النوع من الاستعارة على التناسب لذلك سُميت بالاستعارة التناسبية : و هي تجمع بين أربعة أطراف أو حدود بحيث تكون العلاقة فيها بين الطرف (ب) بالأول (أ) نفسها بين الطرف الرابع (د) بالثالث (ج) ، فيقوم الرابع مقام الثاني و الثاني (ب) مقام الرابع (د). « حيث يمكن للمرء أن يعوض مجازًا العبارة الرابعة بدلا من الثانية و العبارة الثانية بدلا من الرابعة » [2]و للتوضيح أكثر وضع أرسطو المثال التالي : « العشية (ب) بالنسبة للنهار (أ) هي كالشيخوخة (د) بالنسبة للحياة أو العمر (ج) ، وعلى هذا يمكن أن تسمى العشية (ب) بشيخوخة النهار (د+أ) و تسمى الشيخوخة (د) عشية الحياة (ب+ج). »[3]

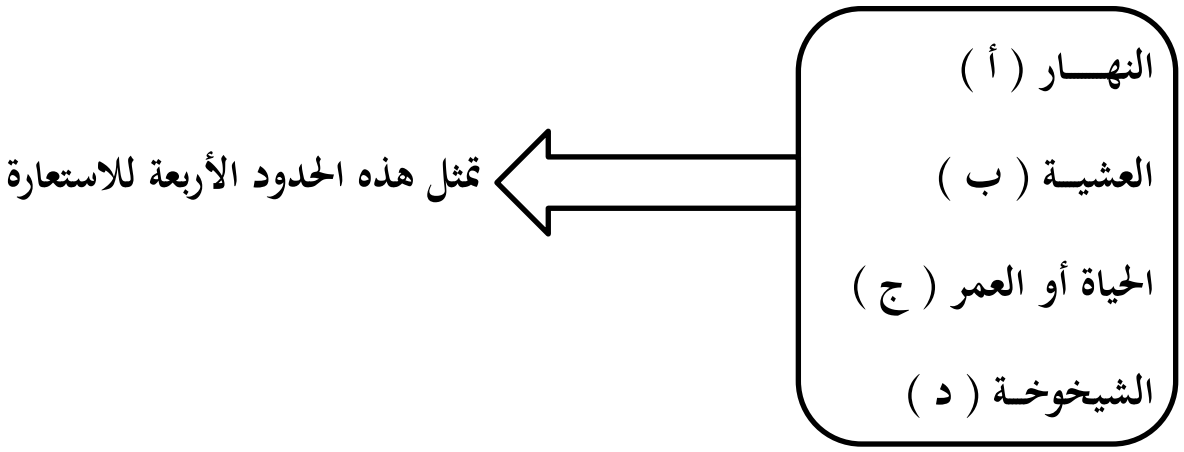

نلاحظ أنّ العلاقة التي تجمع بين الحد الأول (أ) (النهار) بالحد الثاني (ب) (العشية) تماثل العلاقة التي تجمع الحد (د) بالحد (ج) ، و بهذا يمكن تسمية العشية بشيخوخة النهار ، و تسمية الشيخوخة بعشية الحياة « و من الجلي أنّ الأنواع الثلاثة الأولى تتعالق بعضها ببعض على نحو يجعل النوع الرابع لا علاقة له بها ، و قد خصص أرسطو بعض الوقت لتفسير هذا النوع التناسبي Proportional من الاستعارة و الذي ميزه باعتباره النوع الأكثر جاذبية ، إذ كان من الممكن القول أنّ الأنواع الثلاثة

[1] – أرسطو: فن الشعر ، مرجع سابق ، ص 186.

[2] – روي هاريس و تولبت جي تيلر: أعلام الفكر اللغوي التقليد الغربي من سقراط إلى سوسير ، تر: أحمد شاكر الكلابي ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، لبنان ، بيروت ، ط1 ، 2004 ، ج1 ، ص 63.

[3] – أرسطو طاليس: في الشعر ، تر: شكري محمد عياد ، مرجع سابق ، ص 187.

الأولى هي استعارات بسيطة ، فإنّ النوع الرابع يمكن أن نسميه نوعًا معقدًا ، حيث أنّه يتضمن استخدام القياس التمثيلي.»[1]

و خلاصة القول أنّ أرسطو تطرق للاستعارة ، و جعلها قائمة على النقل و الاستبدال و وضح أنواعها الأربعة مفصلاً القول في النوع الرابع باعتباره أكثر جاذبية من الأنواع الأخرى ، و حصر وظيفتها على تزيين الكلام و زخرفته.

2- الاستعارة عند آيفور أرمسترونغ ريتشاردز (I.A.Richards):

تطرق ريتشاردز للاستعارة في كتابه **"فلسفة البلاغة"** حيث يقول : « إننا عندما نستعمل استعارة ستكون عندنا فكرتان لشيئين مختلفين تعملان معًا ، و تستندان إلى كلمة واحدة أو عبارة واحدة يكون معناها حاصل تفاعل هاتين الفكرتين .» [2] نراهُ بتعريفه هذا يجعل الاستعارة عملية تفاعل بين فكرتين مختلفتين ينتج عن هذا التفاعل عبارة أو كلمة تحمل معنى جديد « ذلك أن كل طرف من طرفي الاستعارة يفقد جزءًا من دلالاته القديمة و يكتسب معنى جديدًا نتيجة لتفاعله مع الطرف الآخر داخل التركيب الاستعاري .»[3] فيتبين لنا أنّ ريتشاردز ابتعد عن المفهوم التقليدي الذي كان سائدا سابقًا و القائل بأنّ الاستعارة نقل من معنى حقيقي إلى آخر مجازي أو استبدال لفظ بغيره فتجاوز هذا و اعتبرها تفاعل بين فكرتين .

يقرُ ريتشاردز بأنّ الاستعارة حاضرة دائمًا في اللغة كما أنّها موجودة في حديثنا العادي و لا نستغني عنها إذ يقول: « إنّ الاستعارة هي المبدأ الحاضر أبدًا في اللغة ، و هذا ما يمكن البرهنة عليه بالملاحظة المجرّدة ، فنحن لا نستطيع أن نصوغ ثلاثة جمل في أي حديث اعتيادي سلس دون اللجوء

[1] –كبرنس موكس: الاستعارة ، تر: عمرو زكريا عبد الله ، مراجعة: محمد بريري ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ط1 ، 2016 ، ص 19.

[2] –آيفور أرمسترونغ ريتشاردز: فلسفة البلاغة، تر: سعيد الغانمي و ناصر حلاوي ، افريقيا الشرق ، المغرب ، (دط) ، 2000 ، ص 94.

[3] – عبد العزيز لحويدق: نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية من أرسطو إلى لايكوف و مارك جونسون ، مرجع سابق ، ص 173.

إلى الاستعارة » [1] كما أنّه يتجاوز الفكرة القائلة بأنّ الاستعارة عبارة عن وسيلة لتجميل و تزيين المعنى فحسب إلى اعتبارها « الشكل المكون و الأساس لها »[2] (اللغة) .

و يذهب ريتشاردز إلى أنّ العلاقة بين طرفي الاستعارة أو كما يسميها بالحامل Vehicle و المحمول tenor لا تقتصر على المشابهة فقط بل تتعدى ذلك إلى علاقات أخرى فقد تقوم على التباين أيضًا حيث يقول: « لا ينبغي أن نحصر التفاعل بين المحمول و الحامل ... على مجرد التشابهات بينهما فهناك تباين أيضا... و بشكل عام فإن الاستعارات التي لا يكون فيها التباين و الاختلاف بين المحمول و الحامل بالغ التأثير ، كما هو الحال في التشابهات ، هي قليلة جدًا ، إنّ الأساس الظاهري للتّحول و الانتقال عمومًا يكمن في بعض التشابهات ، غير أنّ التحويل المتميز الذي يصيب المحمول و يحققه الحامل إنّما هو في الغالب متأثر بفعل الاختلافات أكثر من التشابهات »[3] فالتفاعل بين الحامل و المحمول لا ينبني على وجود تشابه فقط بل إنّ للتباين و الاختلاف دور مميز في انتاج معنى جديد.

و قد قسم ريتشاردز الاستعارة إلى نوعين:

الأول : « نوع يقوم على وجود علاقة شبه مباشرة بين الطرفين ، المحمول و الحامل . » [4]

الثاني : « نوع يقوم على وجود موقف مشترك نتخذه (لأسباب عرضية خارجية) نحو الطرفين المكونين للاستعارة . »[5]

و نخلص إلى أنّ ريتشاردز خلّص الاستعارة من سيطرة البلاغة التقليدية التي جعلتها داخل حيز النقل و الاستبدال ، و جعلها تفاعل يحصل بين سياقات مختلفة ، فتمتزج فيها الأفكار مكونة معنى جديد هو حاصل تفاعل معنيين ، لا تربطهما بالضرورة علاقة تشابه بل قد تقوم على التباين و الاختلاف أيضًا ، كما يؤكد الوجود الدائم للاستعارة في حديثنا العادي.

---

[1] – ريتشاردز: فلسفة البلاغة ، مرجع سابق ، ص 93.

[2] – المرجع نفسه ، ص 92.

[3] – المرجع نفسه ، ص 122.

[4] – المرجع نفسه ، ص 114.

[5] – المرجع نفسه ، ص 114.

3- الاستعارة عند إمبرتو إيكو :

اهتم إمبرتو إيكو بالاستعارة في كتابه المعنون "**بالسيميائية و فلسفة اللغة** " و أشار إلى أنّ معظم كتب العلوم الإنسانية تحدثت عنها فهي : « موضوع تفكير فلسفي و لغوي و جمالي و نفسي » [1] و جعل لها مكانة عالية إذ يُفضلها عن باقي الصور البيانية ؛ فهي في نظره « ألمع الصور البيانية و لأنها ألمعُها فهي أكثرها ضرورةً و كثافة .»[2] كما يرى أنّ الحديث عنها « يعني الحديث عن النشاط البلاغي بكل ما فيه من تعقيد » [3] فلا يمكن تناول الاستعارة وحدها دون التطرق للوجوه البيانية الأخرى التي تحيط بها من مجاز مرسل و كناية و غير ذلك .

و يرى أنّ الحديث بشأنها يتمحور حول اختيارين : « أوّلهما أنّ اللغة بطبيعتها ، و في الأصل استعارية إذ تؤسس آلية الاستعارة النشاط اللغوي ، و كل قاعدة أو مواضعة لاحقة تولد بقصد تحديد الثرّاء الاستعاري » [4] فالاستعارة شاملة للغة ككل كون طبيعة اللغة استعارية ، أما الاختيار الثاني يجعل من اللغة آلة تشتغل وفق قواعد و قوانين « و تمّثل الاستعارة في هذه الآلة العطب أو الرّجة ... و هي مع ذلك في الوقت نفسه تُعد محرك التجديد »[5] فهي بالرغم من كونها عُطل يُصيب هذه الآلة (اللغة) إلا أنّها تفتح المجال للتجديد و تُوّسع نطاق الإبداع .

ثم يشير إيكو إلى أنّ الاستعارة « عندما يقع درسها في مجال اللغة تعطي شعورًا بالفضيحة في جميع الدراسات اللسانية ، لأنّها بالفعل آلية سيميائية تتجلى في جميع أنظمة العلامات ، و لكن على نحو يحيل التفسير اللغوي إلى آليات سيميائية ليست من طبيعة اللغة المستعملة في الكلام »[6] .

---

[1] – أمبرتو إيكو: السيميائية و فلسفة اللغة ، تر: أحمد الصمعي ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2005 ، ص 233.

[2] – المرجع نفسه ، ص 233.

[3] – المرجع نفسه ، ص 234.

[4] – المرجع نفسه ، ص 235.

[5] – المرجع نفسه ، ص 236.

[6] – المرجع نفسه ، ص 236 .

يتبين من خلال كلامه أنّ الاستعارة تعتبر آلية سيميائية تظهر في مختلف الانشغالات السيميائية و ذلك لكون الاستعارة علامة لغوية .

ثم انتقل أمبرتو للحديث عن الوظيفة المعرفية للاستعارة ؛ فقد اكتسبت هذه الوظيفة بفعل ما أصاب البلاغة من تجديد . فلا يدرسها من حيث أنّها زخرف لفظي مثلما شاع سابقًا في البلاغة التقليدية بل يهتم بها لكونها أداة للمعرفة إذ يقول: « لا تهمنا الاستعارة باعتبارها زخرفًا ، لأنها لو كانت زخرفًا فقط : أي نقول بعبارات جميلة ما يمكن قوله بطريقة أخرى ، لكان بالامكان تمامًا تفسيرها بعبارات نظرية الدلالة الصريحة بل إنّها تهمنا باعتبارها أداة المعرفة الإضافية و ليس الاستبدالية »[1] فالاستعارة لا تقتصر على وظيفة جمالية فقط بل تتعدى إلى الوظيفة المعرفية .

و يذهب في هذا الصدد للكشف عن الوظيفة العرفانية للاستعارة عند أرسطو حيث نجده يقول إنّ أرسطو: « يؤكد لنا بوضوح الوظيفة العرفانية للاستعارة يقرنها بالمحاكاة (Mimesis) .
و يلاحظ بول ريكور (Paul Ricoeur) أنّه إن كانت الاستعارة محاكاة فهي لا يمكن أن تكون لعبة مجانية ، فكتاب الخطابة لا يترك مجالاً للشك. »[2]

و يتضح أنّ إمبرتو إيكو يعطي الأفضلية للاستعارة التي تصور الأشياء في حركة و يظهر ذلك في قوله: « إنّ أفضل الاستعارات هي تلك التي تُظهر الثقافة و هي تتحرك ، أي ديناميكيات توليد الدلالة نفسها »[3] .

كما تجدر الإشارة إلى أنّ تحقق الاستعارة في نظر إمبرتو إيكو يكمن في تعبير أحد الطرفين عن الآخر . « و ذلك بفضل إدغام محقق في خاصية واحدة على الأقل ممّا تعوزه إحداهما بصورة مشتركة و إن كانت الحال كذلك ، تكون الاستعارة محاولة "بناء" على قاعدة تركيبية من الخاصيات إذ يسمي إيكو كيان (س) " ذات الخاصيات أ.ب.ج " من خلال إبدالها الكيان ل " ذات الخاصية ج.د.هـ" و ذلك بإدغام الخاصية (ج) و على هذا النحو يقترح نوعًا من وحدة معجمية غير مسبوقة و قد

[1] – أمبرتو إيكو: السيميائية و فلسفة اللغة ، مرجع سابق ، ص 237.
[2] – المرجع نفسه ، ص ص 265 ، 266.
[3] – المرجع نفسه ، ص 266.

اكتسبت خاصيات أ.ب.ج.د.هـ »[1] و لتوضيح هذا الكلام نتأمل المثال الآتي : « أصبحت الكتب تكذب أيضًا »[2] فالكتب و الإنسان هما الطرفان (الوحدتين الدلاليتين) اللذان يشكلان الاستعارة « لأنّ المشابهة قائمة بين الكتب و الإنسان الذي يحمل هنا سمة الكذب ، حيث تتكون هاتين الوحدتين من مجموعة من الخصائص المختلقة و هي كالآتي :

الكتب	الإنسان
[+ لغة]	[+ حيوان]
[+ ثقافة]	[+ عاقل]
[+ مؤلف]	[+ كلام]
[+ قارئ]	[+ كذب]

تتحقق الاستعارة في هذا المثال بإدغام الخاصية [+ كذب] في الوحدة الدلالية " الكتب" فينتج عن ذلك ميلاد وحدة معجمية جديدة و غير مسبوقة تتمثل في : الكتب : [+ لغة]،[+ ثقافة] ، [+ مؤلف] ، [+ قارئ] ، [+ كذب] »[3]. فحاصل هذا الإدغام أدى إلى توليد دلالة جديدة ،

[1] – نادية ويدير: الاستعارة عند أمبرتو إيكو(المفهوم،الوظيفة،التأويل) ، مجلة الأثير ، جامعة تيزي وزو ، الجزائر ، العدد22 ، 2015 ، ص 163.

[2] – المرجع نفسه ، ص 163.

[3] – المرجع نفسه ، ص 163.

و يمكن أن نوضح حاصل الإدغام من خلال المخطط التالي :

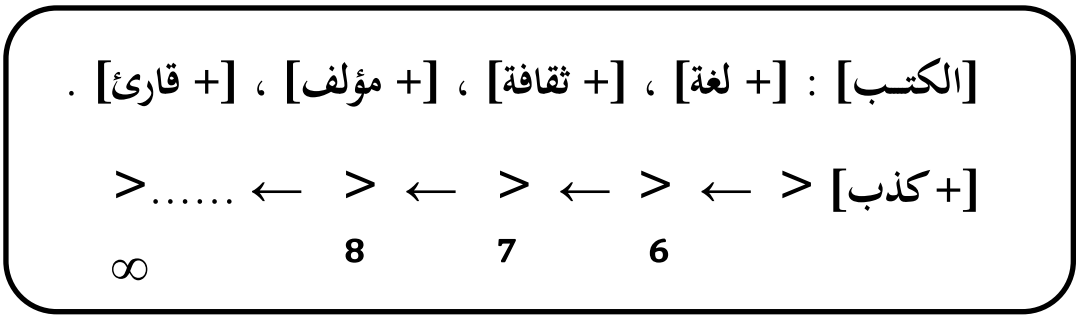

شكل01

رابعًـا: الاستعارة من المنظور العرفاني

تَغيرت الرؤية التقليدية التي سيطرت على الاستعارة منذُ القِدم ، و ذلك بفعل بُروز تيار لساني جديد في الساحة اللغوية عُرّف باللسانيات العرفانية* عمل على تخليص الاستعارة من القيود التي

* – اللسانيات العرفانية : « تمثل اللسانيات العرفنية (Cognitive Linguistics) تيارًا (مدرسة) لسانيًا حديث النشأة يقوم على دراسة العلاقة بين اللغة البشرية و الذّهن و التجربة ، بما فيها الإجتماعي و المادي و البيئي ، و قد نشأ هذا التيار مناهضا للمشكلة الغالبة على اللسانيات و الكثير من العلوم الإنسانية...و تُمثِل العلوم العرفنية (Cognitive Sciences) ** عامة و علم النفس العرفني (Cognitive Psychology)*** خاصة » (ينظر: الأزهر الزناد: النّص و الخطاب ، مباحث لسانية عرفنية ، دار محمد علي للنشر ، ط1 ، صفاقس ، تونس ، 2011م ، ص 21) .

** العلوم العرفنية (Cognitive Sciences): « هي تنويعة من العلوم و المقاربات بهدف تقديم تفسير علمي متكامل للعقل: حالاته و عملياته و وظائفه » (محي الدين محسب: الإدراكيات ، أبعاد ابستمولوجية وجهات تطبيقية ، دار كنوز للمعرفة و النشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2017م ، ص 24) و العلوم المعرفية هي : الفلسفة ، اللسانيات ، الأنثروبولوجيا ، علم الأعصاب ، الذكاء الاصطناعي ، علم النفس المعرفي ، و المخطط التالي يوضح تداخل و تنوع هذه العلوم فيما بينها:

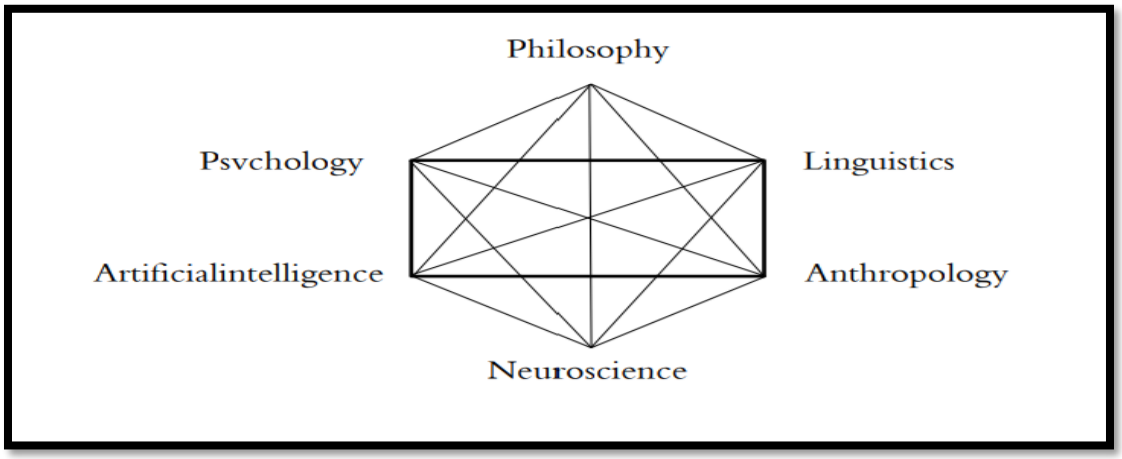

شكـل (02) : مخطط جـورج ميللر للعلـوم الإدراكية في عام 1978م

– يمثل الخط الرابط بين علمين نظامًا علميًّا للتداخل الإجتماعي (المرجع نفسه ، ص 33) .

*** علم النفس المعرفي (Cognitive Psychology): « هو علم يبحث في كيفية إمتلاك الذّهن المعرفة ، و كيفية تطويرها ، و يبحث في علاقة المحيط بالإكتساب ، و في كيفية احتفاظ الذاكرة بالمعلومة و استعمالها عند الحاجة ، إلى غير ذلك من المباحث الذّهنية » (المرجع نفسه ، ص 24) .

حكمتها و قيّدت مفهومها فاعتبرتها مجرد مجاز لغوي تنتقل فيه الكلمة من معناها الأصلي إلى آخر مجازي نظراً للتشابه الحاصل بين هذين الطرفين ، و جعلت غرضها تأكيد و شرح المعنى و المبالغة فيه من خلال الصفات اللازمة كما أُعتبرت زخرفا لفظيًا و خلصّت إلى أنّها أداة جمالية تجعل القارئ يتذوق النّص من خلال ذلك الزخرف اللفظي.

فأصبحت مع اللسانيات العرفانية آلية ذهنية « تؤسس أنظمتنا التّصوّرية و تحكم تجربتنا الحياتية ، و هو ما يعني أنّ الاستعارة في جوهرها ذات طبيعة تصوّرية لا لسانية »[1] كما أنّها لم تعُد حكرًا على الشعراء و الأدباء بل هي مستعملة من الناس عامة في كل أوقاتهم و في حياتهم اليومية ، فهي: « مندسة في جميع تصاريف حياتنا اليومية »[2] و منه فهي كلُّ صادرٍ و واردٍ من الذّهن إلى العامة عن طريق اللسان و يشترطُ فيها عناصر مهمة تخصُ العملية الذّهنية مثل: التفكر ، البناء ، التصوّر ، التّجسيد ...إلخ .

1- تعريف الاستعارة التّصوّرية :

نجد أنّ الاستعارة التّصوّرية تُعرّفُ بأنّها: « عملية فهم لميدان تصوّري ما (Conceptual Domain) عن طريق ميدان تصوّري آخر ، حيث يمكن إيجازها كالتالي : الميدان التصوّري (أ) هو الميدان التّصوّري (ب) ... حيث يسمى الميدان الأول ميدانًا هدفًا (Target Domain) ، و الميدان الثاني ميدانًا مصدرًا (Source Domain) »[3]. و جاء في تعريف آخر: « هي وسيلة لفهم مجال من خلال مجال آخر ، و هذا الفهم يتطرق إلى كلّ مجالات الحياة التي يعيشها الناس جميعًا ، فيستخدمونها في إدراك العالم من حولهم بكل دقائقة التي يرونها و التي لم يروها »[4].

---

[1] – محمد الصالح البوعمراني : دراسات نظرية و تطبيقية في علم الدلالة العرفاني ، دار نهى ، صفاقس ، تونس ، ط1 ، 2009 ، ص 123.

[2] – المرجع نفسه ، ص 123.

[3] – المرجع نفسه ، ص ص 124 ، 125 .

[4] – عطية سليمان أحمد: الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، مصر ، القاهرة ، (دط) ، 2014 ، ص 14.

و تعتبر أيضًا: «آلية عرفانية بها ندرك ذواتها و نتمثل العالم من حولنا و نفهم أكثر مفاهيمنا تجريدًا »[1] .

يتضح من خلال هذه التعريفات أنّ الاستعارة التصوّرية عبارة عن عملية أو وسيلة تمكننا من فهم مجال ما من خلال مجال آخر. و هي آلية ذهنية موجودة في أفكارنا و تمكننا من إدراك العالم من حولنا ، و لها حضور دائم في نشاطنا اليومي و تظهر في كلامنا العادي فليست مقتصرة على الشعر و الكلام الأدبي فحسب ، كما أنّ وظيفتها غير مقتصرة على تزيين و تجميل الكلام باعتبارها زخرف بلاغي و لكن تكمن وظيفتها في « تمكيننا من تمثل أفضل للمفاهيم المجرّدة و ليس فقط لغايات جمالية و فنية »[2] فتتجلى وظيفتها الأساسية في الافهام.

و لتحقيق الفهم « تقوم الاستعارة على عملية إسقاط لترسيمة الميدان المصدر على الميدان الهدف فنحن نفهم الحياة عن طريق إسقاط خاصيات الرحلة عليها، فالحياة كرحلة لها بداية هي ساعة الميلاد و لها نهاية هي ساعة الموت ، و هناك مسار يسلُكه المرتحل ، و في هذا المسار عوائق و منعرجات و استراحات و غيرها »[3] ففهم الميدان المصدر الذي يؤدي إلى فهم الميدان الهدف و ذلك من خلال عملية إسقاط خاصيات الميدان المصدر على الميدان الهدف ، و منه فالاستعارة التصوّرية تستخدم عمليات إسقاط و المخطط التالي يوضح ذلك :

[1] – محمد الصالح البوعمراني : الاستعارات التصوّرية و تحليل الخطاب السياسي ، دار كنوز المعرفة ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2015 ، ص 14.

[2] – محمد الصالح البوعمراني: دراسات نظرية و تطبيقية في علم الدلالة العرفاني ، مرجع سابق ، ص 124.

[3] – محمد الصالح البوعمراني : الاستعارات التصوّرية و تحليل الخطاب السياسي، مرجع سابق ،ص ص 15 ، 16.

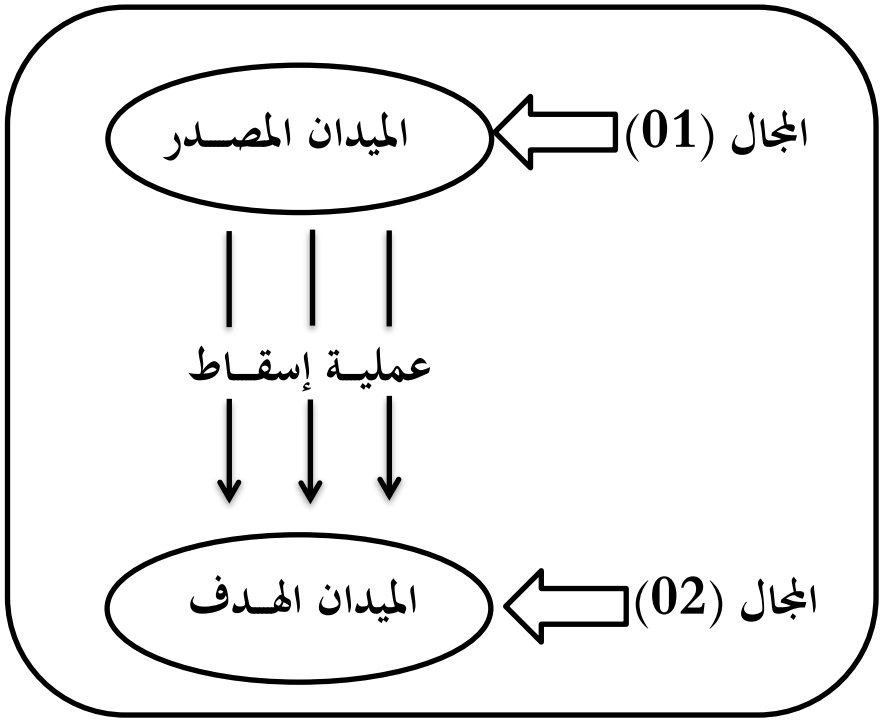

شكل (03): مخطط يوضح عملية إسقاط خاصيات الميدان المصدر على الميدان الهدف

فمفهوم الحياة مثلا يتضح عن طريق الرحلة « فالاستعارة التّصوّرية بهذا المفهوم قائمة على جملة الإسقاطات و التوافقات التصوّرية الجامعة لكلاّ المجالين التصوريين . »[1]

حيث يتبين لنا من خلال المثال الذي ذُكر سابقا – **الحياة رحلة** – أنّ الميدان المصدر هو (الرحلة) و الميدان الهدف هو (الحياة) و لفهم الميدان الهدف نقوم بإسقاط خصائص الميدان المصدر على الميدان الهدف فالرحلة لها بداية كما للحياة بداية (ساعة الميلاد) و لكليهما نهاية و للرحلة طريق يسلكه المسافر به عوائق و منعرجات و للحياة أيضًا طريق يسلكه الانسان و تعترضه فيه عوائق .

و للتوضيح أكثر نضيف المثال التالي : (الحب رحلة) « فإذا نظرنا في استعارة الحب رحلة ، فإنّنا نتعامل مع الحب باعتباره رحلة له طريق و أمكنة و محطات و بداية و نهاية ، بمعنى أنّنا نستعمل

[1] – عواطف جعفري : الاستعارة التصوّرية في روايتي " الطّلياني لشكري المبخوت" و"مملكة الفراشة لواسيني الأعرج" – مقاربة تداولية عرفانية– مذكرة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة العربي التبسي ، تبسة ، التخصص: اللغة و الأدب العربي ، فرع : لسانيات ، الجزائر ، 2019/2018 ، ص 29.

ترسيمة الميدان المصدر و هو الرحلة لنفهم الميدان الهدف و هو الحب ، فتجربة الحب تبدأ و تسير في الطريق ، و تتعرض لصعوبات و تصل إلى مفترق طرق و تنتهي إلى نهاية ، فالترسيمات تُمكّن من بيان العناصر المكونة للميدان المصدر و الميدان الهدف .» [1]

و لا ننسى أن نشير إلى أنّ ما ينتج عن الاستعارة التّصوّرية من تعابير يُطلق عليها الاستعارة اللغوية « فهي تجّل من تجليات الأولى فنحن نُعبر لسانيًا بطرق مختلفة عن هذه الاستعارات التصوّرية ، فنعبر مثلاً عن استعارة تصوّرية مثل " الحب نار" بتعابير لسانية مختلفة مثل :

فؤادي يضطرم من الوجد

أحرقني هواك .» [2]

حيث يجب علينا التفريق بين هذين المصطلحين و في هذا الشأن نجد سلطان (Z.Kovecse) يقول : « الاستعارات التّصوّرية طريقة في التفكير و التعابير الاستعارية طريقة في الكلام »[3] ندرك من هذا « أنّ الاستعارة تبنين نظامنا التصوّري و اللغة هي إحدى الآليات التي من خلالها تتجلى هذه الاستعارات التصوّرية »[4] .

2- نظرية الاستعارة التّصوّرية عند جورج لايكوف (G.Lakoff) و مارك جونسون (M. Jonson) :

يشتهر لايكوف و جونسون بكتابهما " **الاستعارات التي نحيا بها**" الذي يُعد منعرجًا حاسمًا غيَّر النظرة التقليدية التي جعلت الاستعارة مقتصرة على الخيال الشعري و الزخرف البلاغي و عدّتها خاصية لغوية تظهر في الاستعمالات غير العادية فقط . و لأجل تجاوز و كسر قيود النظرة التقليدية

[1] – محمد الصالح البوعمراني: دراسات نظرية و تطبيقية في علم الدلالة العرفاني ، مرجع سابق ، ص 125.

[2] – المرجع نفسه ، ص 125.

[3] – المرجع نفسه ، ص 253 .

[4] – المرجع نفسه ، ص 126.

أسس الباحثان لنظرية جديدة اعتبرت الاستعارة آلية ذهنية نحيا بها على حدِّ قولهما « فهما لا يجعلانها حكراً على الأدب و إنّما أمرًا من الأمور التي نحيا بها كالهواء و الماء »[1].

سميت هذه النظرية بنظرية الاستعارة التصوّرية (المفهومية) و هي عبارة عن « جملة من الأفكار و المبادئ متعددة روافدها في إطار اللسانيات العرفنية [*]... و لهذه النظرية مبررات عامة تتصل بطبيعة الفكر عامة و بالاستعارة و المجاز خاصة ... فالاستعارة ظاهرة مركزية غالبة في دلالة الكلام العادي اليومي و هي جزء من الفكر من حيث مثلت أداة في تصوّر العالم و الأشياء و تمثّلها في جميع مظاهرها ، فهي جزء من النظام العرفني ، و لذلك سميت بالاستعارة المفهومية إذ كانت الاستعارة أداة

[1] – سامية إدريس : أنماط اشتغال الاستعارة في البلاغة الجديدة ، مجلة الخطاب ، جامعة عبد الرحمان ميرة(بجاية) ، المغرب ، العدد 8 ، 2011 ، ص 205.

[*] – العرفنية : استعمل مصطلح (العرفنية) الأزهر الزناد و ترجم مصطلح (Cognition) بـ (العرفنية) و النعت (Cognition) بـ العرفني في دراسته و يقول : « إن العرفنيات عندما وصلتنا (هكذا) فهمت بتصورات أرسطية و نفسية قديمة هي عندنا نحن كما هي عند الغرب دون شك ، و لم ينتبه(على الأقل ممن سبقوني في الكتابة في هذا المجال) إلى أنّ العرفنيات خرجت عنها و ذلك كانت استعاضتهم بمصطلح (Cognition) من (Know Ledge) و (Connaissance) و (Perception) و من خلال تبرير الزناد وضع مصطلح قائم على :

1- رفضه للمقابلات الثلاثة : (معرفة) ، (عرفان) ، (إدراك) ترجمه لـ (Cognition)

2- وضع مقابل جديد هو (عرفنة) لترجمة (Cognition)

3- وضع جدول إشتقاقي عربي للجذر (ع.ر.ف) يوازي الاشتقاق الانجليزي لمصطلح (Cognition)" (ينظر: الأزهر الزناد ، العرفنة و مشتقاتها Lazhar Zanned.Blogspot.com/2012/.../Blog-post-22.ntm)

– و تُعرِّف مارغريت ماثلان " مصطلح (Cognition) مرادف لمفهوم النشاط الذهني ، و وضحت ذلك في قولها : « العرفان أو النشاط الذهني يضم اكتساب المعارف و تخزينها و استخدامها » (توفيق قريرة : الاسم و الاسمية و الأسماء في اللغة العربية ، مقاربة نحوية عرفانية ، تقديم : عبد القاهر المهيري ، مكتبة قرطاج ، صفاقس ، تونس ، ط1 ، 2011م ، ص 16).

و هنا يجدر بنا أن نفرق بين مصطلح العرفان في اللسانيات و مصطلح العرفان عند الصوفيين :هو عبارة عن « حالة معنوية و تصرفات إلهية لدى أُناس استندوا إلى الشريعة و فهمها و تطبيقها ، و القصد منه هو وصف أحوال السالكين إلى الله عزّ و جلّ » (حسين مهدي ، حسين علي : المعنى في ضوء التفسير العرفاني للقرآن الكريم ، دار الفيحاء ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2014م ، ص 17) و عليه فالعرفان في اللسانيات يقصد به ذلك النشاط الذهني من خلال كيفية استقبال المعلومة و تخزينها و حفظها و تجسيدها وقت الحاجة ، فهو قائم على مجموع الملكات الذهنية التي يشتغل بها الذهن.

مفهمة و تمثيل و تصوّر يعمُ كل مظاهر الفكر بما في ذلك المفاهيم المجرّدة و المتصلة بالمجالات الأساسية من قبيل الزمن و الأوضاع و المكان و العلاقات ...»[1]

فالاستعارة التّصوّرية هي نظرية ترجع مبادئها إلى اللسانيات العرفانية ، حيث تجعل هذه النظرية الاستعارة وسيلة مركزية لها وجود دائم في محادثاتنا اليومية ، و هي مسألة ارتبطت بالفكر بل هي جزء منه.

و لقد ثار لايكوف و جونسون على النظريات الكلاسيكية و يتمثل نقدُهم لها في النقاط التالية: « – اعتبار الاستعارة أمرا مرتبطا بالخيال الشعري و الزخرف البلاغي .

– حصرها في الاستعمالات اللغوية غير العادية .

– اعتقاد أنّ الاستعارة خاصية لغوية تنصب على الألفاظ و ليس على التفكير أو الأنشطة . و لهذا يظن أغلب الناس أنّه بالامكان الاستغناء عن الاستعارة دون جهد كبير .»[2] تُمثل هذه النقاط أبرز المآخذ التي وقف عليها الباحثان إذ الاستعارة بالنسبة لهم عكس هذا فهي دائمة الحضور في «كل مجالات حياتنا اليومية إنها ليست مقتصرة على اللغة ، بل توجد في تفكيرنا و في الأعمال التي نقوم بها أيضًا ، إن النسق التّصوري العادي الذي يسيّر تفكيرنا و سلوكنا له طبيعة استعارية بالأساس»[3] .

نخلص إلى أنّ الاستعارة التّصوّرية آلية ذهنية و أداة معرفية تؤدي إلى الفهم و تخلق معاني جديدة كما أنّها « أداة أساسية بها نتمثل المفاهيم المجرّدة و بها نُفكر ، و هي لذلك متجذرة في الذهن و ما جرياتها في اللغة إلاّ وجه من وجوه تحقُّقها .... و تقوم من حيث بنيتها على الاسقاط ما بين المجالات . »[4] حيث يتم فيها اسقاط خاصيات المجال المصدر على المجال الهدف كما وضحْتُ

[1] – الأزهر الزناد : نظريات لسانية عرفانية ، دار محمد علي ، (دم) ، (دط) ، (دت) ، ص ص 142 ، 143 .

[2] –جورج لايكوف و مارك جونسون:الاستعارات التي نحيا بها ، تر : عبد الرحمان جحفة، دار توبقال للنشر ، المغرب ،ط2، 2009 ، ص21 .

[3] – المرجع نفسه ، ص 21 .

[4] – الأزهر الزناد : نظريات لسانية عرفانية ، مرجع سابق ، ص 157 .

سابقًا، و يتبيّن أنّ مشروع لايكوف و جونسون قام على جملة من المبادئ نذكر منها مايلي :

« – الاستعارة ذات طبيعة تصوّرية ، و ما الاستعارة اللغوية إلا تجلّ من تجلياتها .

– إنّ نظامنا التصوّري قائم في جزء كبير منه على أُسس استعارية.

– إنّ الاستعارة حاضرة في كل مجالات حياتنا اليومية و ممارستنا التجريبية .

– المشابهة ليست قائمة في الأشياء بل في تفاعلنا مع الأشياء.

– الاستعارات التي نحيا بها هي نِتّاج تصوراتنا الثقافية و أي استعارات خارج هذه التصورات الثقافية التجريبية قد يؤدي إلى تعطيل عملية الفهم و التواصل.» [1]

و عليه نستخلص أنّ الاستعارة من منظور عرفاني هي أداة مركزية يشتغل بها الذهن البشري وفق قدراته الذهنية و ملكاته المتنوعة الوظائف باعتبار اللغة إحدى هذه الملكات من خلال التفكر ، التنبيه ، الفهم ، البناء ، التصور ، التجسيد ... إلخ و المخطط التالي يبين العملية :

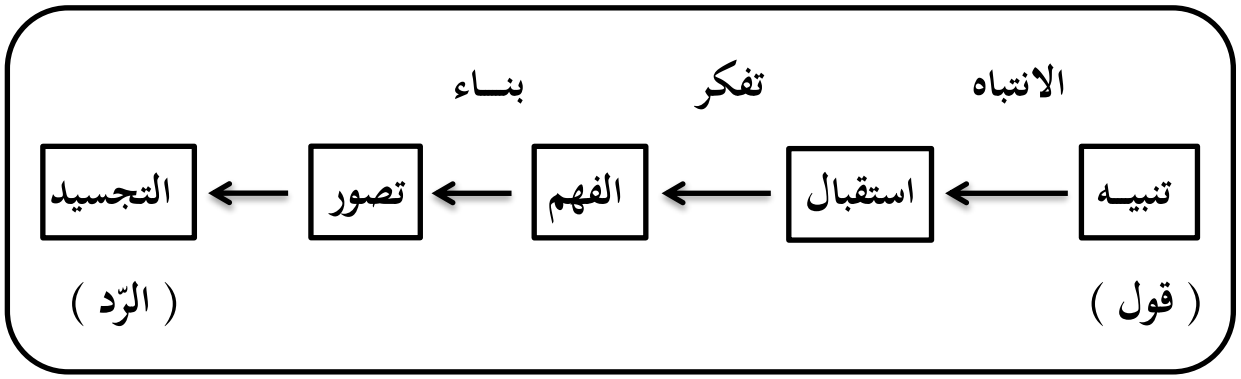

الشكل 04

[1] – محمد الصالح البوعمراني: دراسات نظرية و تطبيقية في علم الدلالة العرفاني ، مرجع سابق ، ص 124.

و خلاصة لما سبق تناوله في هذا الفصل يتضح لنا أنّ الاستعارة مبحث له قدر كبير من الأهمية ، لذلك نجده حاضرًا في دراسات و أبحاث العرب قدامى كانوا أم محدثين كما له حضور عند علماء اللغة الغربيين أمثال أرسطو و ريتشاردز و أمبرتو إيكو ، و لا ننسى المكانة الخاصة و المميزة التي حضيت بها الاستعارة عند أصحاب النظرية التصوّرية (جورج لايكوف و مارك جونسون) ، و من خلال الاطلاع عن ماهيتها و خصائصها عند كل من هؤلاء نصل إلى أنّ هناك بعض نقاط تشابه تجمعهم كما لهم نقاط اختلاف تفرق بينهم.

* نذكر من بين أوجه الاختلاف بين العرب القدامى و المحدثين ما يلي :

– اعتبرها العرب القدامى زخرفًا لفظيًا و أداة بها يتم تجميل و تزيين المعنى ، لكن كان للمحدثين رأي آخر إذ ذهبوا إلى أنّ الاستعارة ليست أداة يتم بها تجميل الكلام فحسب بل لها دور أساسي في ايصال المعنى إذ تُعدُ جزء أساسي من نظرية المعنى و هذا ما ذهب إليه مصطفى ناصف الذي تم توضيح رأيه سابقًا.

– ذهب القدامى إلى أنّ الاستعارة عبارة عن عملية نقل يتم فيها نقل معنى حقيقي إلى آخر مجازي إلا أنّ هناك من المحدثين من اعتبرها تفاعل بين طرفين لانتاج و خلق دلالة أو معنى جديد.

* و من بين أوجه التشابه بينهم نجد :

– أنّ كليهما اعتبروا الاستعارة نوع من المجاز اللغوي.

– كما نلاحظ أنهم اتفقوا على حصر الاستعارة في الاستعمال الأدبي و الشعري فقط دون غيره.

* ننتقل الآن للاشارة إلى بعض أوجه الاختلاف و التشابه بين العرب و الغرب و أصحاب النظرية التصوّرية :

– الاستعارة عند الغرب عبارة عن مجاز ، أي غير مقيدة بعلاقة محددة ، مثلما نجدها عند العرب الذين يعتبرونها نوع من المجاز اللغوي علاقته المشابهة.

– العلاقة بين طرفي الاستعارة عند الغرب ليست بالضرورة قائمة على المشابهة بل قد تقوم على علاقات أخرى كالتباين مثلاً و من القائلين بهذا نجد ريتشاردز.

– الاستعارة عند ريتشاردز تفاعل لفكرتين مختلفتين يُنتِجُ هذا التفاعل معنى جديد و بهذا الرأي تأثر بعض العرب المحدثين أمثال جابر عصفور ، و لكن العرب القدامى ذهبوا إلى أنّها نقل معنى حقيقي إلى معنى مجازي ، و هنا يكمن الفرق بينهم .

– اعتبر أصحاب النظرية التّصوّرية الاستعارة آلية ذهنية و الأداة التي بها نفكر و أصبحت لها مكانة مركزية لا هامشية مثلما كان ينظر لها عند العرب و الغرب.

– أصبحت الاستعارة مع أصحاب النظرية التصوّرية حاضرة في جميع نشاطات حياتنا اليومية ، عكس ما جاء عند العرب .

– الاستعارة مع أصحاب النظرية التصوّرية حاضرة في كلامنا العادي يستعملها الكبير و الصغير و يستعملها الجاهل و المثقف فهي ليست حكرًا على الأدباء و الشعراء مثلما جاء عند العرب ، و يتفق الغرب مع لايكوف و جونسون في كون الاستعارة لها حضور دائم حتى في الكلام العادي و نجد هذا عند ريتشاردز الذي يمكن القول عنه بأنّ إرهاصات النظرية التصوّرية بدأت معه .

– الاستعارة عند العرفانيين آلية ذهنية بها نفكر و بها نحيا كما عبر عن ذلك لايكوف و جونسون و قد تخطت حدود اللغة عكس ما كان سائداً في النظرية التقليدية التي حصرت الاستعارة في الاستعمالات اللغوية لا غير .

تعتبر هذه أبرز نقاط التشابه و الاختلاف التي تم التوصل إليها .

الفصل الثاني : أنواع الاستعارة التّصوّرية في الحديث القدسي

أولا : مفهوم الحديث القدسي

ثانيًا : لمحة عن المدونة

ثالثًـا: أنواع الاستعارة التّصوّرية

1- الاستعارة الاتجاهية: (Orientational Metaphor)

2- الاستعارة الأنطولوجيّة : (Ontological Metaphor)

3- الاستعارة البنيوية : (Structural Metaphor)

أولاً : مفهوم الحديث القدسي

الأحاديث القدسية هي نوع من الأحاديث التي أُسندت لله عزّ و جل ، و لقد حظيت باهتمام العديد من علماء الدين نظراً لدورها في تحفيز النفس على طاعة الله و التقرب منه و الثقة به ، و العمل على إرضاءه لكسب مراتب عليا في الجنة التي عملت الأحاديث القدسية على الترغيب فيها و الترهيب من النار ، فهي تعالج الكثير من أمور الدنيا و الآخرة و يمكن القول أنّ : « الحديث القدسي يحضُّ النفس على الطاعات ، و يحذرُ من المعاصي و المنكرات ، و يدعو إلى الخير و الفضيلة و مكارم الأخلاق ، و يوجه النفس إلى حب الله و طلب رضاه ، و يُرغِّبُ في الجنة و يخوِّفُ من النار ، و هو في جملة القول يدور في فلك الوعظ و التوجيه و التربية »[1] .

فما هو المفهوم الدقيق للحديث القدسي ؟ و ماهي صيغه ؟ و ما الفرق بينه و بين القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف ؟

1 – تعريف الحديث :

أ– لغة :

جاء في العين للخليل (ت 170هـ) في مادة حدّث « يقال فلان أُحدوثة ، أي ، كثروا فيه الأحاديث ، و شابٌ حدثٌ و شابَّة حدثة : فتية في السّنِّ ...و الأحدوثة : الحديث نفسه ، و الحديث : الجديد من الأشياء ، و رجل حِدْث : كثير الحديث ... »[2]

[1]– محمد متولي الشعراوي : الأحاديث القدسية ، دار الروضة ، مصر ، القاهرة ، ط1 ، 2002 ، ص 6 .

[2]– الخليل بن أحمد الفراهيدي : العين ، تح : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2003 ، مادة (حدث) ، ج1 ، ص ص 292 ، 293 .

و يُعرِّفه ابن فارس(ت 395هـ) في معجم مقاييس اللغة بقوله : «الحاء و الدال و الثاء أصل واحد ، و هو كون الشيء لم يكُنْ . يقال حدث أمرُ بَعْد أن لم يكُن ... و الحديثُ من هذا ؛ لأنّه كلامٌ يحْدُثُ منه الشيء بعد الشيء .و رجلٌ حدثٌ : حسن الحديث ... »[1]

و يُعرِّفه الزمخشري (ت 538هـ) في أساس البلاغة بقوله : « هو حدثٌ من الأحداث ... و استحدثوا منه خبراً أي استفادوا منه خبراً حديثاً جديداً ...و رَجلٌ حَدِثٌ و حَدُثٌ : حسن الحديث ، و حِدِّيثٌ : كثير الحديث ... »[2]

و جاء في اللسان لابن منظور (ت 711هـ) : « الحديثُ : نقيضُ القديم ...و الحديثُ : الجديدُ من الأشياء . و الحديث : الخبرُ يأتي على القليل و الكثير ، و الجمع : أحاديثٌ ، كقطيع و أقاطيع، و هو شاذٌّ على غير قياس ، و قد قالوا في جمعه : حِدْثانٌ و حُدْثانٌ...و الحديثُ : ما يُحَدِّثُ به المحَدِّثُ تَحْديثاً ؛ و قد حَدَّثه الحديثَ و حدَّثه به. » [3]

* يتبين لنا من خلال هذه التعريفات أنّ الدلالة اللغوية لكلمة الحديث تحيل إلى معنيين :

- المعنى الأول هو الجديد أي الشيء الجديد الحديث خلاف القديم ، و تأتي هذه اللفظة لتدل على معنى آخر هو الكلام الذي نتحدث به ، و ما ألاحظه هو أنّ المعاجم التي ذُكرت تشترك في نفس هذا المعنى .

[1]- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا : مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، (د م) ، (د ط) ، 1979 ، مادة (حدث) ، ج2 ، ص 36

[2]- الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد :أساس البلاغة ، تح : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1998 ، مادة (حدث) ، ج1 ، ص ص 172 ، 173 .

[3]- ابن منظور : لسان العرب ، مرجع سابق ، مادة (حدث) ، مج 2 ، ص ص 131 - 133 .

ب – اصطلاحًـا :

يُعرَّفُ الحديث بأنّه كل « ما أُضيف إلى النبي صلى الله عليه و سلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة ؛ فالقول ،كقوله صلى الله عليه و سلم ؛{ إنّما الأعمالُ بالنِّياتِ ، و إنّما لكل امرئ ما نوى } (رواه البخاري) و الفعل ؛ كالذي ثَبّت عن تعليمه لأصحابه كيفية الصلاة ، ثم قال :{ صلّوا كما رأيتموني أصلي} (رواه البخاري) ، و الإقرار ؛ كأن يُقرّ أمرا علمه عن أحد الصحابة من قول أو فعل ، سواء أكان ذلك في حضرته أم في غيبته ثم بلغه . و الصفة ؛ كما روى من أنّه صلى الله عليه و سلم كان دائم البِشْر ، سهل الخُلُق ، لين الجانب ، ليس بفَظٍّ و لا غليظٍ و لا صَخّاب ، و لا فَحّاش ، و لا عَيّاب .»[1]

و يُعرّفُ الحديث أيضا بأنه «كل ما أثر عن الرسول صلى الله عليه و سلم قبل البعثة و بعدها ، و لكنه إذا أُطلق لفظ الحديث انصرف في الغالب إلى ما يُروى عن الرسول صلى الله عليه و سلم بعد النبوة : من قوله و فعله و إقراره. » [2]

نخلص من خلال هذه التعريفات إلى أنّ الحديث هو ما وصلنا عن رسول الله صلى الله عليه و سلم سواء كان ذلك قولٌ أو فعلٌ أو تقرير أو صفة .

لكن ما يهمني في هذه الدراسة هو التركيز على ماهية الحديث القدسي و الفرق بينه و بين القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف .

[1]– محمد الصادق قمحاوي : الإيجاز و البيان في علوم القرآن ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، مصر ، ط2 ، 2007 ، ص ص 15 ، 16 .

[2]– محمد عجاج الخطيب : أصول الحديث علومه و مصطلحاته ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، (د ط) ، 2006 ، ص 19 .

2- الحديث القدسي :

يُعرِّفه الشريف الجرجاني بقوله : « الحديث القُدْسي هو من حيث المعنى من عند الله تعالى ، و من حيث اللفظِ من رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فهو ما أخبر الله تعالى به نبيّه بإلهام أو بالمنام، فأخبر عليه الصلاة و السلام عن ذلك المعنى بعبارة نفسه ، فالقرآن مفَضَّل عليه ؛ لأن لفظهُ مُنَزَّل أيضًا. » [1]

و قيل أيضا : « هو ما نُقلَ إلينا عن النبي صلى الله عليه و سلم مع إسناده إيَّاهُ إلى ربِّهِ عَزَّ و جَلَّ .»[2]

كما تم تعريفه بأنّه «الحديث الذي يرويه الرسول صلى الله عليه و سلم عن ربه تبارك و تعالى لفظا و معنى ، و لم يقصد إلى الإعجاز به. » [3]

لاحظت وجود اختلاف بين هذه التعريفات حيث إنّ التعريف الأول يذهب إلى أنّ الحديث القدسي يرجع المعنى فيه إلى الله سبحانه و تعالى أما لفظه فمن الرسول عليه أفضل الصلاة و السلام ، في حين ذهب التعريف الأخير إلى أنّ الحديث القدسي هو ما رواه الرسول صلى الله عليه و سلم عن الله لفظا و معنى. و من هنا يتبين لنا أنّ العلماء انقسموا إلى فريقين ، فريق مؤيد للتعريف الأول و فريق رافض له و لكلٍّ منهما حجته في ذلك ، فقد احتج الفريق الأول القائل بأنّ الحديث القدسي معناه يرجع إلى الله و لفظه من عند الرسول صلى الله عليه و سلم « بأن ألفاظ الحديث ليست

[1]- الشريف الجرجاني : معجم التعريفات ، مرجع سابق ، ص 75 .

[2]- محمود الطحان : تيسير مصطلح الحديث ، مكتبة المعارف للنشر و التوزيع ، الرياض ، السعودية ، ط11 ، 2010 ، ص 158.

[3]- عمر علي عبد الله محمد : الأحاديث القدسية جمعا و دراسة ، مكتبة العلوم و الحكم ، المدينة المنورة ، السعودية ، ط1 ، 1425هـ ، ج1 ، ص 14 .

معجزة كألفاظ القرآن ، و إنّما هو من طبقة الحديث النبوي و صياغته بصياغته أشبه » [1] « و أهم ما تمسك به بعض القائلين بهذا الرأي هو قولهم : لو كان منزلاً بلفظه لكان له من الحرمة و القدسية في نظر الشرع ما للنظم القرآني ، إذ لا وجه للتفرقة بين لفظين منزّلين من عند الله ...الخ .» [2]

و قد احتج الفريق الثاني « القائلون بأنّ لفظه من الله برواية النبي صلى الله عليه و سلم له عن ربه ، و بأنّ ضمائر الكلام فيه تعود إلى الحق تبارك و تعالى » [3] ، مختصر الكلام هو أنّ الحديث القدسي ما رويّ عن الرسول صلى الله عليه و سلم و نُسِب لله عزّ و جلّ .

أُطْلق على الحديث القدسي تسميات أخرى «كالأحاديث الإلهية نسبة إلى الذات الإلهية و هو الله ، و يسمى أيضا بالأحاديث الرَّبانية نسبة إلى الرَّب عزَّ و جلَّ "» [4] لكن أكثر التسميات المتداولة و المشهورة التي عُرِّف بها هي الأحاديث القدسية و ذلك « نسبة إلى اسم من أسماء الله تبارك و تعالى (القدوس) و معناه – على ما ذكر كثير من المفسرين – الطاهر المنزه عن العيوب و النقائص » [5] .

و بهذا يتضح لنا سبب تسمية هذا النوع من الأحاديث بالأحاديث القدسية ، و لهذا النوع من الأحاديث **صيغ** خاصة ندكر منها : « التصريح بنسبة القول لله تبارك و تعالى ، مثل : قال الله أو يقول الله أو نحو ذلك ، مثال ذلك : عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : { قالَ اللهُ تباركَ و تعالى : أَعْدَدْتُ لعبادي الصَّالحينَ ، ما لا عيْنٌ رأَتْ ، و لا أُذُنٌ

---

[1]– أبو عبد الرحمن عصام الدين الصبابطي : جامع الأحاديث القدسية ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، مصر ، (دط) ، (دت) ، مج 1 ، ج1 ، ص 29 .

[2]– عمر علي عبد الله محمد : الأحاديث القدسية جمعا و دراسة ، مرجع سابق ، ص 21 .

[3]– عصام الدين الصبابطي : جامع الأحاديث القدسية ، مصدر سابق ، مج 1 ، ج 1 ، ص 29 .

[4]– علي بن نايف الشحود : الميسّر في الأحاديث القدسية ، (د د) ، (د م) ، ط1 ، 2013 ، ص 4 .

[5]– مصطفى بن العدوي : الصحيح المسند من الأحاديث القدسية ، دار الصحابة للتراث ، طنطا ، مصر ، ط1 ، 1989 ، ص 4 .

سَمِعَتْ ، و لاَ خَطَرَ على قَلْبِ بَشَرٍ } قال أبو هُرَيْرَةَ : اقْرَءُوا إنْ شئتُمْ : { **فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِي لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ** } (**السجدة : 17**) **متفق عليه** » [1] .

كما له صيغة أخرى كأن « يقول راوي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم : فيما روى عن الله تبارك و تعالى أو فيما يروي أو يحكي عن ربه تبارك و تعالى » [2] فمن خلال هذه الصيغ يبين الراوي نسبتها لله سبحانه و تعالى و هذه الصيغ تميزها عن الأحاديث النبوية كما تميزها عن القرآن الكريم .

3- الفرق بين الأحاديث القدسية و القرآن الكريم و الأحاديث النبوية :

أ- الفرق بين الأحاديث القدسية و القرآن الكريم :

يختلف الحديث القدسي عن القرآن الكريم اختلافاً تاماً فالقرآن الكريم هو« الكلام المعجز المنزل على النبي محمد صلى الله عليه و سلم ، المكتوب في المصاحف ، المنقول عنه بالتواتر ، المتعّبد بتلاوته»[3] ، في حين أنّ الحديث القدسي كما ذكرنا سابقا هو ما يرويه الرسول صلى الله عليه و سلم عن الله عزّ و جلّ و قد اختلف العلماء بشأن لفظه إن كان لفظ الرسول أو لفظه و معناه من عند الله عزّ و جلّ عكس القرآن الذي لفظه و معناه من عند الله تعالى .

كما يمكن توضيح الفرق بينهم أكثر من خلال النقاط التالية :

[1]- علي بن نايف الشحود : الميسّر في الأحاديث القدسية ، مرجع سابق ، ص 5

[2]- المرجع نفسه ، ص 5 .

[3]- صبحي صالح : مباحث في علوم القرآن ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط10 ، 1977 ، ص 21 .

- « القرآن كلام الله الموحى إلى الرسول بلفظه ، و تحدّى به العرب فعجزوا عن أن يأتوا بمثله كما في قوله : { **قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ و اَلْجِنُّ على أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقرآنِ لا يأْتُونَ بِمِثْلِهِ و لَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً** } (**الإسراء : 88**) ، فلا يزال التحدّي به قائما ، فهو معجزة خالدة إلى أن يرث الله الأرض و ما عليها و الحديث القدسي و إن كان كلام الله ، إلاّ أنّه لم يقع به تحدٍّ و لا إعجاز »[1] .

- « القرآن الكريم نزل به جبريل عليه السلام على نبينا محمد صلى الله عليه و سلم كما قال تعالى : { **قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ القُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالحَقِّ** } (**النحل : 102**) ، أما الحديث القدسي فلا يشترط فيه أن يكون الواسطة جبريل عليه السلام فقد تكون الواسطة جبريل عليه السلام ، أو يكون بالإلهام أو غير ذلك .

- القرآن يتلى بالصلاة و لا يجوز ذلك في الحديث القدسي .

- القرآن مُقسم إلى سور و آيات و أحزاب و أجزاء و لا يُفعلُ ذلك في الحديث القدسي .

-" ثواب قراءة القرآن و تلاوته ثابتٌ و في ذلك شيء كثيرٌ في الكتاب و السنة بخلاف الحديث القدسي ، و إن كان حامل الحديث القدسي لا يخلو من ثواب »[2].

- « القرآن ثبت كله بالتواتر ، و الحديث القدسي منقول بطريق الآحاد كما هو الحال في بقية الأحاديث النبوية ، ففيها الصحيح و الحسن و الضعيف ، بل و الموضوع و ما لا أصل له . »[3]

هذه أبرز مواضع الاختلاف بين القرآن الكريم و الحديث القدسي كما يجب أن نذكر بأنّ القرآن لا يجوز نقله بالمعنى عكس الحديث القدسي الذي أجاز بعض العلماء روايته بالمعنى .

---

[1]- محمد الصادق قمحاوي : الإيجاز و البيان في علوم القرآن ، مرجع سابق ، ص 17 .

[2]- مصطفى بن العدوي : الصحيح المسند من الأحاديث القدسية ، مرجع سابق ، ص ص 4 ، 5 .

[3]- عمر علي عبد الله محمد : الأحاديث القدسية جمعا و دراسة ، مرجع سابق ، ص 24 .

ب- الفرق بين الحديث القدسي و الحديث النبوي :

هناك بعض الصفات التي يتصف بها الحديث القدسي و التي من خلالها يمكن التفريق بينه و بين الحديث النبوي نذكر منها ما يلي :

- يختص الحديث القدسي بصياغات معينة تجعله مختلفًا عن الحديث النبوي فالحديث النبوي « صيغته على سبيل المثال : يقول أو قال أو أخبر رسول الله صلى الله عليه و سلم بكذا و كذا أو وقع على صورة أخرى مثل فعل كذا و كذا إلى غير ذلك من طرق الرواية ، أمّا الحديث القدسي فمثال صيغته نحو : يقول الله عزّ و جلّ أو قال الله ...أو قال رسول الله صلى الله عليه و سلم فيما يرويه عن ربه ...

- الحديث القدسي في الغالب مدّاره في تعظيم الله سبحانه أو في الترغيب في بيان الرحمة و المغفرة أو عظيم الثواب على أمر معين أو الترهيب من قبح فعل أو مذمة قول أو شدة عقاب متعلق بذلك ، أما الحديث النبوي فيتضمن كل ذلك مع جوانب أخرى منها ما يكون بيانا لبعض الأحكام أو اجتهادا منه صلى الله عليه و سلم بالقول أو غير ذلك .

- الأحاديث القدسية قوليّة ، أما الأحاديث النبوية فقولية و فعليّة و تقريرية .» [1]

- كما أنّ الأحاديث القدسية تنسب لله سبحانه و تعالى عكس الأحاديث النبوية .

من خلال هذه الفروق و المفاهيم نستنتج أن : الحديث القدسي هو ما يرويه نبينا محمد صلى الله عليه و سلم عن الله تبارك و تعالى و قد اختلف في شأن لفظه إن كان من عند الله أو من عند الرسول صلى الله عليه و سلم و تم الاتفاق على أنّ معناه من عند الله تعالى ، و سُمِّي بالقدسي

[1]- علي بن نايف الشحود : الميسر في الأحاديث القدسية ، مرجع سابق ، ص ص 11 ، 12 .

نسبةً للقدوس و هو اسم من أسماء الله الحسنى ، و تُعد هذه التسمية أشهر ما أُطلق عليه ، و له صفات عديدة تميزه عن القرآن الكريم و الحديث النبوي و قد تم الإشارة إليها في ما سبق .

و يُعد ما قدّمت احاطة بسيطة بموضوع الحديث القدسي ، الذي سيتم تطبيق الاستعارة التّصوّرية على نماذج مختارة منه .

ثانيًا: لمحـــة عن المدونـــة

يُمثل كتاب جامع الأحاديث القدسية المدونة التي تمّ الاعتماد عليها في الدراسة التطبيقية و هو كتاب للشيخ أبو عبد الرحمن عصام الدين الصبابطي ، و من عنوانه نُدرك أنّه جمع فيه جُلَّ الأحاديث القدسية و قد قسمه إلى ثلاث مجلدات كل مجلد يحتوي على جزئين :

* الجزء الأول من المجلد الأول يحتوي على : مقدّمة ثم صحيفة المراجع ثم بدأ بتعريف الحديث القدسي و وضّح صيغه و مضامينه و موضوعه و أغراضه و ذكر أهم المؤلفات فيه ، ثم استهل الأحاديث بكتاب التوحيد و الإيمان ثم كتاب الصلاة يليه كتاب الإنفاق و الصدقة و كتاب الصوم و أخيرًا كتاب الحج . أمّا الجزء الثاني منه فقد احتوى على كتاب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و كتاب الجهاد و كتاب ما نهى الله عنه .

* ثم يأتي المجلد الثاني يبدأ بالجزء الثالث و فيه كتاب الذكر و الدعاء و كتاب التوبة و الإنابة و الجزء الرابع منه يحتوي على كتاب الموت و عذاب القبر و كتاب القيامة ثُم كتاب الشفاعة يليه كتاب رؤية الله عزَّ وجلّ ثم كتاب رحمة الله و أخيرًا كتاب الجنة.

* و آخر هذه المجلدات المجلد الثالث و يحتوي على الجزء الخامس الذي استهله بكتاب البّر و حُسن الخلق ثم كتاب الأنبياء و السابقين و ما يكون في آخر الزمان ثم يأتي الجزء السادس و فيه كتاب الفضائل ، و في آخر كلّ مجلد من هذه المجلدات يضعُ فهرسًا للموضوعات التي تمّ تناولها

« و قد تصدّى هذا الكتاب لجمع و استيعاب الحديث القدسي من جملة دواوين السنة و كُتبها المطبوعة ، و قد بلغت أحاديثه حوالي ألف و مائة و خمسين حديثًا ، و هو أكبر عدد ضمّهُ مصنف في الحديث القدسي . و هو كتاب مرّتب بطريقة سهلة تيسِّر كثيراً من الفوائد ، و تُحقق كثيراً من المقاصد ، فهو مرّتب ترتيبًا موضوعيًا على الكتب و الأبواب كترتيب الكتب الحديثة ، ثم على رواته من الصحابة من داخل الأبواب »[1].

و يذكر الشيخ عصام الدين الصبابطي سند كل حديث من هذه الأحاديث فيذكر إن كان صحيحًا أو حسن أو ضعيف أو ضعيف جدًا أو موضوع و غير ذلك .

و قدم لنا شروحًا و تفسيرات لبعض الأحاديث و شرح الكثير من غريب الألفاظ فيها ، و قد ختم الكتاب بفهرس جامع لموضوعات المجلدات الثلاث.

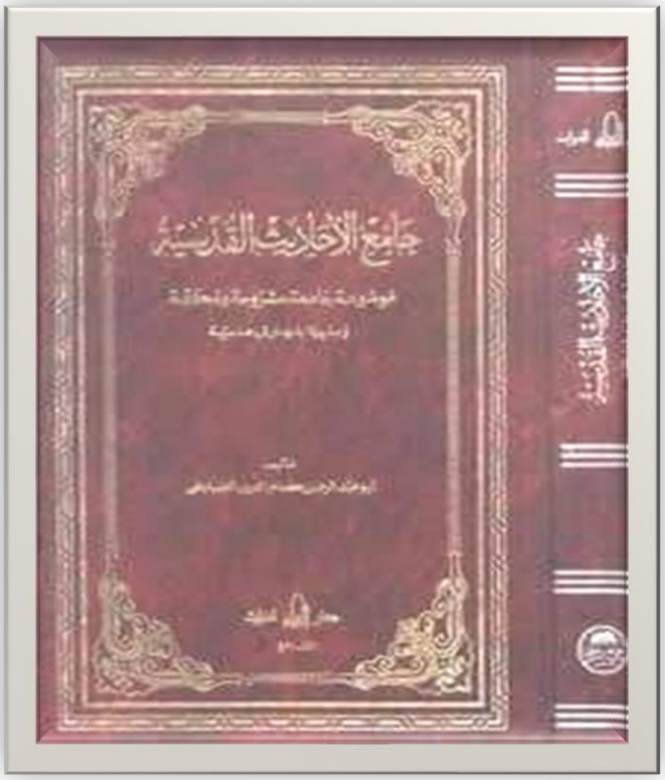

[1] – علي بن نايف الشحود : الميسّر في الأحاديث القدسية ، مرجع سابق ، ص 14.

ثالثًـــا: أنواع الاستعارة التصوّرية

تنقسم الاستعارة التصوّرية إلى ثلاثة أنواع و ذلك حسب ما ورد في كتاب الاستعارات التي نحيا بها لجورج لايكوف و مارك جونسون ، هذا الكتاب الذي وسّع مفهوم الاستعارة و حطّم قيودها التقليدية التي عُرِّفت بها ، و قد تمثلت هذه الأنواع في الاستعارة الاتجاهية و الاستعارة الأنطولوجيّة و الاستعارة البنيوية ، و هذه الاستعارات « عبارة عن حقائق مثبة في نسقنا التصوري ، تجعلنا ندرك العالم من حولنا و نمارس فيه تجاربنا بشكل استعاري »[1] و لكل نوع من هذه الأنواع خصائصه التي تميزه عن غيره ، و سنتعرض لكل نوع مرفق بنماذج تطبيقية على الأحاديث القدسية .

1- الاستعارة الاتجاهية :(Orientational Metaphor)

نُدرك منذُ أول وَهلة و بمجرد سماع اسم هذا النوع من الاستعارة التصوّرية ، إنّها استعارة تختص بالإتجاه الفضائي « إذ إنّ أغلبها ترتبط بالاتجاه الفضائي: عال ، مستقل ، داخل ، خارج ، أمام ، وراء ، فوق ، تحت ، عميق ، سطحي ، مركزي ، هامشي ، و تنبع هذه الاتجاهات الفضائية من كون أجسادنا لها هذا الشكل الذي هي عليه ، و كونّها تشتغل بهذا الشكل الذي تشتغل به في محيطنا الفيزيائي »[2] نفهم من هذا إنّ الاستعارة الاتجاهية تتحكم فيها الاتجاهات الفضائية النابعة من شكل أجسادنا ، التي تشتغل و تتفاعل مع المحيط الفيزيائي.

و يشير كل من جورج لايكوف و مارك جونسون إلى أنّ هذا النوع من الاستعارات « ليست اعتباطية ، و توجد مرتكزاتها في تجاربنا الفيزيائية و الثقافية ، و رغم أنّ التقابلات الثنائية بين فوق و تحت ، أو بين داخل و خارج...إلخ ، لها طبيعة فيزيائية فإنّ الاستعارات الاتجاهية التي تنبني عليها

[1] – جورج لايكوف و مارك جونسون : الاستعارات التي نحيا بها ، مرجع سابق ، ص 12.
[2] – المرجع نفسه ، ص 33.

قد تختلف من ثقافة إلى أخرى ، ففي بعض الثقافات ، مثلا يوجد المستقبل أمامنا ، في حين أنّه في ثقافات أخرى يوجد خلفنا .»[1] يتضح من خلال هذا أنّ الاستعارة الاتجاهية ترتكز على التجربة الفيزيائية و الثقافية ، و تختلف باختلاف الثقافات فلكل مجتمع ثقافته التي تميزه عن الآخر.

لقد ضرب لايكوف و جونسون العديد من الأمثلة لتوضيح الاستعارة الاتجاهية أو كما يُطلق عليها استعارات التفضية نذكر من بينها « الاستعارات المرتبطة بالتفضية تحت ، فوق ... »[2] و من بينها تمثُّلنا و تصوّرنا « للسعادة فوق ، و الشقاء تحت :

1- إنني في قمة السعادة .

2- لقد رفع من معنوياتي.

3- سقطت معنوياتي.

4- التفكير فيها يرميني في الهاوية.

5- أحسُّ و كأنني أهوي .»[3] و غير ذلك من التعابير الناتجة عن هذا التصوّر ، و يتضح لنا أنّ « المرتكزات الفيزيائية لهذا التصور : ترتبط وضعية السقوط بالشقاء و الانهيار ، و نربط وضعية الإنتصاب بحالة عاطفية إيجابية »[4] إذ أنّ التصور –فوق- يحيل إلى السعادة و الفرح ، و كل ما هو إيجابي في حين يأخذنا التّصور –تحت- إلى ما له علاقة باحساس الحزن ، و الكآبة و إلى كل ما يحبط و يُحطم معنوياتنا أو ببساطة يحيلُّنا إلى كل ما يتعلق بالشقاء « فالاستعارات الاتجاهية تُعطي للتصوّرات توجهًا فضائيا »[5] فتصوّر السعادة يتوجه إلى الأعلى ، و العكس بالنسبة لتصور الشقاء الذي يكون موجها للأسفل.

---

[1] – جورج لايكوف و مارك جونسون : الاستعارات التي نحيا بها ، مرجع سابق ، ص 33.

[2] – المرجع نفسه ، ص 33.

[3] – المرجع نفسه ، ص 34.

[4] – المرجع نفسه ، ص 34.

[5] – المرجع نفسه ، ص 33.

و لقد كان للاستعارة الاتجاهية حضورًا بارزاً في الأحاديث القدسية و من بين الأحاديث التي تتوفرُ على استعارات اتجاهية نذكر ما يلي :

النموذج الأول : « قال أحمد : حدّثنا يزيد أنبأنا عاصم بن محمد عن أبيه عن ابن عمر عن عمر رضي الله عنه – قال : لا أعلمه إلا رفعه– قال: { يقول الله تبارك و تعالى : من تواضع لي هكذا – و جعل "يزيدُ" باطنَ كَفِّهِ إلى الأرضِ و أدناها إلى الأرض – رفعته هكذا و جعل باطنَ كَفِّهِ إلى السماء و رفعها نحو السماء } (أخرجه أحمد) »[1] .

وردت الاستعارة الاتجاهية في العبارات التالية :

العبارة الأولى:

.... يزيد باطن كفِّه إلى الأرض ....

↓

يتحرك الكف في اتجاه الأرض أي إلى الأسفل

↓

يأخذُّ الكف توجه فضائـي تحتي

↓

استعارة اتجاهيـة

[1] – عصام الدين الصبابطي : جامع الأحاديث القدسية ، مصدر سابق ، مج3 ، ج5 ، ص 106.

العبارة الثانية و الثالثة :

.... رفعتــه هكذا و جعل باطن كفِّه إلى السماء و رفعهــا نحو السماء

↓	↓
الله عزّ و جلّ يرفع الإنسان و يُجازيه	الكف تصعد نحو السماء
بالمكانة العاليّة لأنّه تواضع له	أي تتجه إلى الأعلى
↓	↓
الإنسان يأخذ توجه فضائي فوقي	الكف تأخذ توجه فضائي فوقي
أو عالي	(عالي)
↓	↓
استعارة اتجاهيـة	استعارة اتجاهيـة

و المعروف في ثقافتنا أنّ التوجه الفضائي أعلى أو فوق يحيل إلى مكانة مرموقة و مميزة و يحيل إلى الشيء الجميل الذي يسعدُ به الإنسان فكلما زادت قيمة و مكانة المرء في أي مجال ارتفعت مكانته كالترقية في العمل ، فكلما اجتهد العامل و أخلص في عمله رُفع إلى منصب أعلى من منصبه ، و نفس الشيء بالنسبة للتواضع الذي قالت عنه عائشة رضي الله عنها : « **إنّكم تغفلون عن أفضل العبادات : التواضع** »[1] و العمل عبادة كما هو معروف ، فالتواضع عمل يُقّرب العبد لرّبه « فمن أراد الرِّفعة فليتواضع لله تعالى ، فإنّ العزّة لا تقع إلا بقدر النزول ألا ترى أنّ الماء لما نزّل إلى أصل الشجرة صعد إلى أعلاها ؟ فكأن سائلاً سأله: ما صعد بك هنا ، أعنى في رأس الشجرة و أنت تحت أصلها ؟ فكأنّ لسان حاله يقول : من تواضع لله رفعه »[2] و يتضحُ لنا أخيرًا أنّه كلما

[1] – عبد الملك بن محمد بن عبد الرحمان القاسم: أين نحن من هؤلاء ، دار القاسم ، (دب) ، (دط) ، (دت) ، مج5 ، ص115.

[2] – المرجع نفسه ، ص 120.

نزل و تواضع العبد لخالقه كلما رفعه الله و جزاه بالمناصب العليا ، و نلاحظ بأنّ هذا الحديث تحكمه استعارة التفضية (اتجاهية) " أعلى- أسفل" و يمكن أن نمثلها بالمخطط التالي:

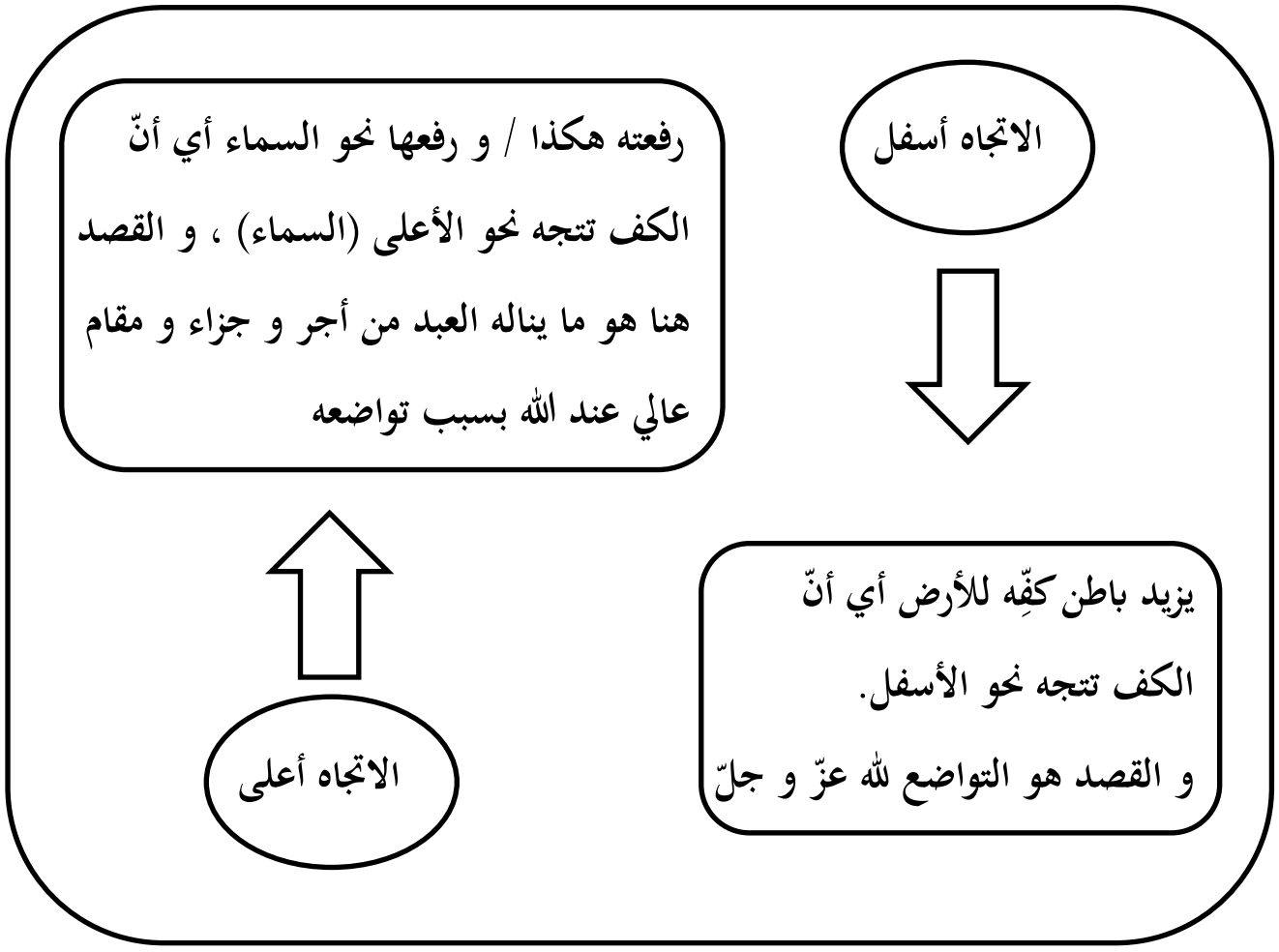

شكل(05) : مخطط يُمثل الاستعارة الاتجاهيّة أعلى / أسفل

النموذج الثاني : « لابن المبارك و أبي الشيخ عن حمزة بن حبيب مُرْسَلاً : {إنّ الملائكة يَرْفَعون أعمال العَبدِ من عبادِ الله و يستكبرونَهُ و يُزكّونَه حتى يبلغوا به إلى حيثُ شاء اللهُ مِن سلطانه فيوحي اللهُ إليهم: إنّكمْ حفظةٌ على عمل عبدي ، و أنا رَقِيبٌ على ما في نفسه ، إنّ عبدي هذا لم يُخلص لي عَمَلَهُ فاجعلوهُ في سجّينٍ ، و يصعدونَ بعملِ العبدِ يستقلوُّنهُ و يحْقِرونَهُ حتى يبلغوا به إلى حيث شاء من سلطانِهِ فيوحي الله إليهم : إنّكم حفظةٌ على عملِ عَبْدي ، و أنا رَقيبٌ على نفسهِ ، إنّ عبدي هذا أخْلّص لي عملهُ فاجعلوهُ في علّيِّن } (رواه ابن المبارك) »[1] .

نلاحظ ورود الاستعارة الاتجاهية في العبارات التالية:

العبارة الأولى :

إنّ الملائكة يرفعون أعمال العبد من عباد الله ...

↓

أعمال العبد تُرفع أي تصعد إلى الله عزّ و جلّ

↓

الأعمال تتجه نحو الأعلى

↓

استعارة اتجاهيــة

[1] – عصام الدين الصبابطي : جامع الأحاديث القدسية ، مصدر سابق ، مج1 ، ج1 ، ص ص 99 ، 100.

العبارة الثانية :

.... إنّ عبدي هذا لم يخلص لي عمله فاجعلوه في سجّينٍ ....

↓

جزاء من لا يخلص عمله لله النزول إلى « الأرض السابعة السفلّى »[1]

↓

العبد الطّالح يتجه نحو الأسفل

↓

استعارة اتجاهيـة

العبارة الثالثة :

....و يصعدون بعملِ العبدِ يستقلوّنَهُ ....

↓

الملائكة يصعدون نحو السماء

↓

الملائكة تتجه نحو السماء أي إلى الأعلى

↓

استعارة اتجاهيـة

[1] – أبو جعفر محمد بن حرير الطبري : تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2001 ، ج24 ، ص 193.

العبارة الرابعة :

إنّ عبدي هذا أخلص لي عمله فاجعلوه في علّييِّــن

↓

جزاء من يُخلص عمله لله هو الصعود إلى « السماء العليا »[1]

↓

العبد الصالح يصعد إلى السماء أي يتجه نحو الأعلى

↓

استعارة اتجاهيــة

يتبين لي أنّ هذا الحديث يحتوي على أربعة استعارات اتجاهية ، حيث تمثل العبارة الأولى و الثالثة و الرابعة التوجه الفضائي أعلى أو فوق ، فكلمة (يرفعون) في العبارة الأولى و (يصعدون) في العبارة الثالثة تحيلان مباشرة إلى اتجاه عالي أو مرتفع كما تمثل العبارة الرابعة نفس هذا الاتجاه إذ تحتوي على كلمة علّيِّين و التي تم تفسيرها بأنّها « السماء العليا أو السماء السابعة »[2] ، أمّا العبارة الثانية فإنّها تُمثل التوجه الفضائي أسفل و يتضح ذلك من كلمة (سجّين) حيث فُسرت « بالأرض السابعة أو الأرض السفلّى»[3] .

[1] – الطبري: تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، مرجع سابق ، ص 207.

[2] – المرجع نفسه ، ص 207.

[3] – المرجع نفسه ، ص 193.

النموذج الثالث :« و من حديث علي رضي الله عنه : للدَّيلميّ و الرافعيّ بن عليّ:

{ يقول الله تعالى : يا ابن آدم ، ما تُنْصفُني : أتحبّبُ إليك بالنِّعم و تتمقّتُ إليَّ بالمعاصي ، خيرّي إليك مُنَزَّلٌ ، و شرُّكَ إليَّ صَاعِدٌ ، و لا يزالُ ملَكٌ كريم يأتيني عنك كُلَّ يومٍ و ليْلَةٍ بعَمَلٍ قبيح ، يا ابن آدم لو سمعت وصفكَ من غيرك و أنْتَ لا تعلمُ مَنِ المَوْصُوفُ لسَارعْتَ إلى مقتِهِ } ».[1]

وردت الاستعارة الاتجاهية في العبارتين الآتيتين :

العبارة الأولى :

خيري إليك منزَّلٌ

↓

الخير ينزل من الله عزّ و جلّ للعبد

↓

الخير يتجه نحو الأسفل

↓

استعارة اتجاهية

[1] – عصام الدّين الصبابطي : جامع الأحاديث القدسية ، مصدر سابق ، مج1 ، ج1 ، ص ص 115 ، 116.

العبارة الثانيـة :

شرُّكَ إليَّ صاعِد

↓

شَرُّ ابن آدم و ذنوبه و معاصيه تصعد لله عزّ و جلّ

↓

الذنوب و المعاصي تتجه نحو الأعلى

↓

استعارة اتجاهية

نلاحظ أنّ هذا الحديث تحكمه الاستعارة الاتجاهيّة (أعلى – أسفل) فالنعم و الخير ينزلان من الله سبحانه و تعالى للعبد ، إذن فالنعم و الخيرات تتجه نحو الأسفل أي تأخذ توجه فضائي سفلي ، بينما الشرّ و المعاصي و الذنوب و السيئات التي يرتكبها ابن آدم تصعد إلى الله عزّ و جل أي تتجه نحو الأعلى ، و بهذا تأخذ توجه فضائي عالي.

النموذج الرابع : « قال الحاكم : .... عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : { ألاَّ أُعلِّمُكَ أو قال : ألاَّ أَدُلُّكَ على كلِمَةٍ من تحت العرشِ من كَنزِ الجنّةِ ؟ تقول : لا حول و لا قوة إلاَّ بالله فيقول الله عزَّ و جل : أسْلَمَ عبدي و اسْتَسْلَمَ } (أخرجه الحاكم في المستدرك) »[1] .

قبل أنْ أحدد الاستعارة الاتجاهية الواردة في هذا الحديث فضلت أن أشير أولاً إلى معناه و ذلك لبيان فضله و أهميته بالنسبة للعبد حتى ينال رضا خالقه ، إذ أنّ هذا الحديث « يُبّينُ فضل الذكر و أنّه سبب للحصول على رضا الرَّب تبارك و تعالى ، فإنّ قول الله عزّ و جلّ في الحديث (أسلّم عبدي و استسلّم) دال على رضا الله عن عبده ، و الحديث يربط بين قول العبد : لا حول و لا قوة إلاّ بالله و معنى الاسلام ذلك لأنّ الخروج من كل حول و قوة إلى حول الله و قوته إنما هو خضوع و استسلام حقيقي لله عزّ و جلّ . »[2] و قد شرح اللغويين كلمة الحول بقولهم « الحول الحركة و الحيلة أيْ : لا حركة و لا استطاعة و لا حيلة إلا بمشيئة الله تعالى ... و قيل: معناه لا حول في دفع الشرِّ و لا قوّة في تحصيل خير إلاّ بالله ... و قيل : لا حول عن معصية الله إلاّ بعصمته و لا قوة على طاعته إلاّ بمعونته .»[3]

يتبين لنا أنّ لا حول و لا قوة إلاّ بالله لها معنى عميق و هي بالفعل كنز من كنوز الجنة يجب أن لا نغفل عليه ففضلها و أجرُها عظيم عند الله تبارك و تعالى ، « فما أجمل أن يعتصم العبد بـ (لا حول و لا قوة إلاّ بالله) و أن ينخلع من حوله و قوته إلى حولِ الله و قوته و أن يعلم يقينًا أنّه لا يدور شيء في هذا الكون إلاّ بحول الله و قوّته »[4].

---

[1] – عصام الدّين الصبابطي : جامع الأحاديث القدسية ، مصدر سابق ، مج2 ، ج3 ، ص 66.

[2] – المصدر نفسه ، ص 68.

[3] – محمود المصري : شرح الأحاديث القدسية ، مكتبة الصفا ، القاهرة ، مصر ، (دط) ، (دت) ، ص 536.

[4] – المرجع نفسه ، ص ص 536 ، 537.

أمّا عن الاستعارة الاتجاهية الواردة في هذا الحديث فإنّها تتمثل في العبارة التالية :

.... ألاَّ أدُلك على كلمة من تحت العرش من كنز الجنّة ؟ ....

الكلمة موجودة تحت العرش

كلمة لا حول و لا قوة إلاّ بالله تحتل توجه فضائي تحتي أي توجد تحت أو أسفل العرش.

استعارة اتجاهيـة

النموذج الخامس : « قال البُخاري : حدّثنا أبو البمان أخبرنا شعيب حدّثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النّبي صلى الله عليه و سلم قال : { إنّ الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه : إنّ رحمتي سبقتْ غضبي } (أخرجه البخاري) .»[1]

يوضح لنا هذا الحديث عظمة و رحمة الله سبحانه و تعالى و يصوّر لنا مدى اتساع هذه الرحمة فسبحانه رحمته واسعة جداً ففي « هذا الحديث بشارة للمؤمنين بسِعة رحمة ربِّ العالمين و أنّها تسبقُ غضبه و قد ورد في هذا الباب جملة من الآيات و الأحاديث في الصحيحين و غيرهما ، منها قوله تعالى : { **قُلْ يَا عِبَادِيَ الذّينَ أسْرَفُوا على أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ الله إنّ الله يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا** } (**الزمر : 53**) صدق الله العظيم »[2] فالعبد مهما أخطأ و أذنب عليه التوبة و العودة لله

[1] – عصام الدّين الصبابطي : جامع الأحاديث القدسية ، مصدر سابق ، مج2 ، ج4 ، ص 477 .

[2] – مصطفي بن العدوي : الصحيح المسند من الأحاديث القدسية ، مرجع سابق ، ص 35.

عزّ و جلّ ، و الله تعالى رحمته واسعة يقبل توبة عبده و يغفر له ، و كما قال الشيخ محمود المصري في كتابه شرح الأحاديث القدسية إنّ « الإنسان ليس معصومًا من الذنوب و الخطايا ... و لكن عليه أن يُبادر بالتوبة و العودة إلى الله عزّ و جلّ ... فإذا تاب العبد و عاد إلى الله ، فالله رحيم و رؤوف بعباده سبحانه »[1] و بعد توضيح معنى الحديث أنتقل الآن لاستخراج الاستعارة الاتجاهية التي يحتوي عليها و هي موجودة في العبارة التالية :

... كتب عنده فوق عرشه ...

↓

عبارة إنّ رحمتي سبقت غضبي مكتوبة فوق العرش

↓

العبارة تحتل توجه فضائي فوقي أي توجد فوق العرش

↓

استعارة اتجاهية

يتبين لنا أنّ هذا الحديث يحتوي على الاستعارة الاتجاهية (فوق) فالاتجاه المكتوب فيه عبارة (إنّ رحمتي سبقت غضبي) اتجاه فوقي ، أي أنّها مكتوبة فوق العرش كما هو مبين في الحديث .

هذه الأحاديث عبارة عن مجموعة من النماذج تُمثل الاستعارة الاتجاهيّة و توضّح كيفية اشتغالها فهي تشتغل وفق الاتجاهات الفضائية (أعلى- أسفل/ فوق- تحت) و غير ذلك من الاتجاهات التي تشتغل وفقها الاستعارة الاتجاهية.

[1] - محمود المصري : شرح الأحاديث القدسية ، مرجع سابق ، ص 466.

2- الاستعارة الأنطولوجيّة : (Ontological Metaphor)

بعد أن تعرض الثنائي لايكوف و جونسون للنوع الأول من الاستعارة التصوّرية المسمى بالاستعارة الاتجاهية و التي « تمُدُّنا بأساس غني جدًا لفهم التصوّرات بواسطة الاتجاه »[1] ، فقد رأى الباحثان « أنّ الاتجاه لا يكفي ، فتجربتنا مع الأشياء الفيزيائية و المواد تعطينا أساسا اضافيًا للفهم ، و هو أساس قد يتعدى الاتجاه البسيط »[2] ، ذهب الباحثان لإضافة نوع آخر و هو الاستعارة الأنطولوجيّة * أو الوجودية ، و « تقوم على بنينة ما هو مجرّد انطلاقًا مما هو محسوس و تمنحنا : طُرقًا للنظر إلى الأحداث و الأنشطة و الإحساسات و الأفكار باعتبارها كيانات و مواد »[3] فالاستعارة الأنطولوجيّة « تكمن في بنية أنساق و موضوعات مجرّدة استنادًا إلى أنساق فيزيائية ، أو موضوعات محسوسة ، و فيها يتم النّظر إلى الموضوعات المجرّدة أو الأشياء غير المدركة بشكل مباشر كالفلسفة و الحكمة ، أو الانفعالات كالحب و الغضب باعتبارها أشياء مادية محسوسة »[4]. من خلال مفهوم لايكوف و جونسون نستخلص مما سبق أنّ الاستعارة الأنطولوجيّة عبارة عن نوع من الاستعارات

---

[1] – جورج لايكوف و مارك جونسون : الاستعارات التي نحيا بها ، مرجع سابق ، ص 45.

[2] – المرجع نفسه ، ص 45.

[*] « الأنطولوجيا : هو أحد بحوث الفلسفة الرئيسية ، و هو يشمل النظر في الوجود بالاطلاق مجردًا من كل تعيين أو تحديد ، و هو عند أرسطو علم الموجود بما هو موجود ، و لهذا سمي بمبحث الميتافيزيقا العام ، و يترك البحث في الوجود من نواحيه المختلفة للعلوم الطبيعية و الرياضية و الانسانية ، و إذا كانت الأنطولوجيا يقصد بها النظر في الوجود باطلاق غير محدد أو معين ، أي النظرة الشاملة العامة للوجود و للأشياء ، فإنّ الاستعارة الأنطولوجيّة لابد أن تنطلق من هذا المفهوم ، فتقوم باستعارة شيء عام مطلق مفهوم لدينا من خلال تجاربنا معه ، لفهم شيء لم نره من قبل و لكنه موجود ، بالفعل ، فهذه الرؤية ، نوع من الميتافيزيقيا ، أي ما وراء الطبيعة ، و هي عملية عقلية يتم فيها فهم غير المنظور بالشيء المنظور » (ينظر: عطية سليمان أحمد : الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية ، مرجع سابق ، ص 44.)

[3] – عبد العزيز لحويدق : نظريات الاستعارة في البلاغة العربية ، مرجع سابق ، ص 269.

[4] – جميلة كرتوس : الاستعارة في ظل النظرية التفاعلية " لماذا تركت الحصان وحيدًا" لمحمود درويش أنموذجًا ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، التخصص: اللغة و الأدب العربي ، فرع: تحليل الخطاب ، الجزائر ، 2011 ، ص 43.

التصوّرية تُمثل لنا الأشياء المجرّدة و غير المحسوسة و تصوّرها على أنّها محسوسة و مادية كالحب و الغضب مثلاً.

وتتمثل قيمة الاستعارة الأنطولوجيّة في الأسس التالية :

« أ- التجسيد : أي تجسيدها الواقع غير المنظور من خلال خصائص واقع منظور و التفاعل معه على أنّه كيان موجود ، فيبدو متجسداً ، ليسهل التعامل و التفاعل معه .

ب- الفهم : و ذلك باستخدام الواقع الملموس في إدراك و فهم الواقع غير الملموس ، فيفتح ذلك بابًا أكبر للفهم و الإدراك ، بتوظيف ما حولنا في الفهم و إدراك ما لا نرى .

ج- الخيال : يضيع الخيال في هذه العملية ، لماذا ؟ لأنّ التصور الجديد قد يرّسخ في الذهن ، حتى يبدو كأنه الواقع ، فينسي الواقع الخيال الذي قامت عليه هذه الإستعارة .»[1]

إذن فالاستعارة الأنطولوجيّة تعملُ على تجسيد ما لا نراه اعتمادًا على خصائص الواقع الذي نراه و نتعامل معه باعتباره كيانا موجودا و محسوسا ، و بذلك يبدو لنا الواقع الذي لا نراه متجسدًا ، و هذا ما يبّسط لنا و يُسّهل علينا التعامل معه ، و يقودنا لفهم و إدراك غير المحسوس و غير المدّرك ، و يصبح لنا كأنّه واقع نراه .

[1] - عطية سليمان أحمد ، الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية ، مرجع سابق ، ص ص 46 ، 47.

* **أقسام الاستعارة الأنطولوجيّة :** تنقسم الاستعارة الأنطولوجيّة إلى ثلاثة أقسام نوضحها في المخطط التالي :

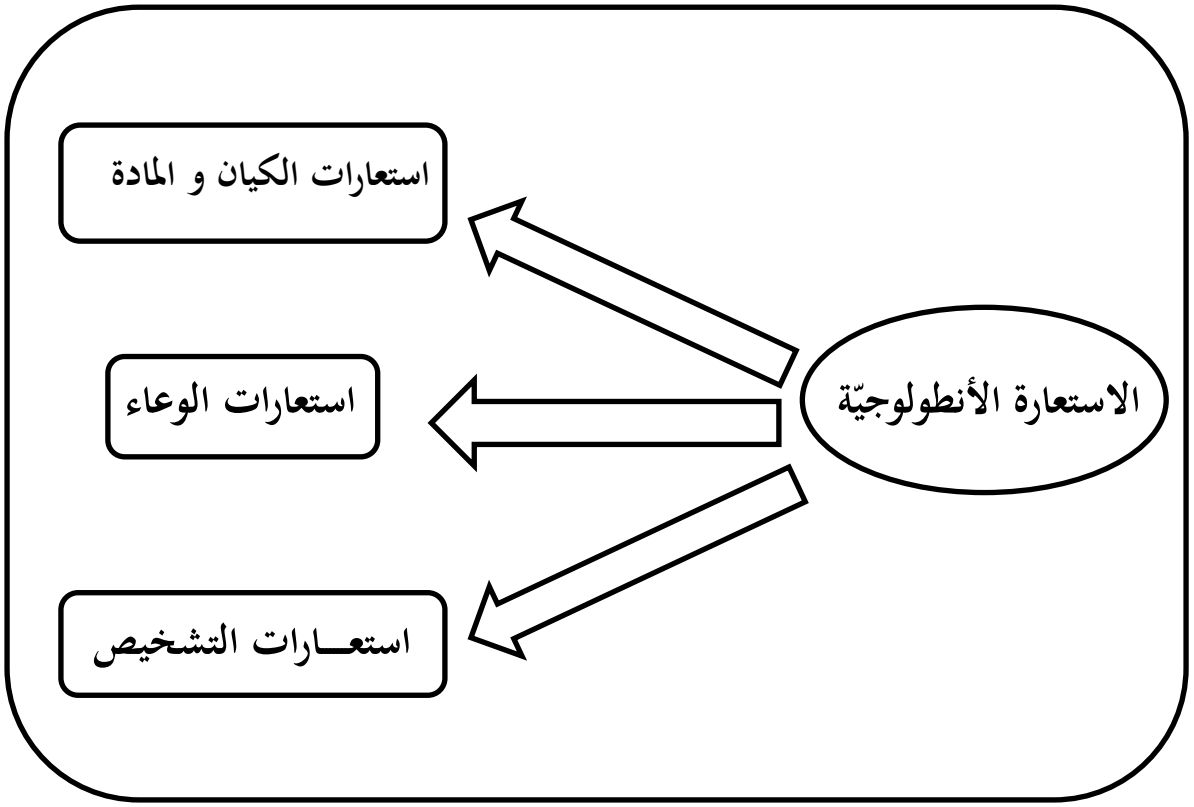

شكل (06) مخطط يوضح أقسام الاستعارة الأنطولوجيّة

1- استعارات الكيان و المادة :

إنّ استعارات الكيان و المادة تمكّننا « من فهم تجاربنا عن طريق الأشياء و المواد حيث يسمح لنا هذا الفهم باختيار عناصر تجربتنا و معالجتِها باعتبارها كيانات معزولة أو باعتبارها مواد من نوع واحد ، و حين نتّمكن من تعيين تجاربنا باعتبارها كيانات أو مواد فإنّه يصبح بوسعنا الاحالة عليها و مَقْوَلَتُهَا و تجميعها و تكميمها ، و بهذا نعتبرها أشياء تنتمي إلى منطقنا »[1] .

[1] - جورج لايكوف و مارك جونسون : الاستعارات التي نحيا بها ، مرجع سابق ، ص 45.

و تُعد « تجاربنا مع الأشياء الفيزيائية (و بخاصة أجسادنا) مصدرًا لأسس استعارات أنطولوجيّة متنوعة جدًا ، أي أنّها تعطينا طرقاً للنظر إلى الأحداث و الأنشطة و الاحساسات و الأفكار...إلخ ، باعتبارها كيانات و مواد ».[1]

إذن فالاستعارة الكيان و المادة باختصار عبارة عن فرع من فروع الاستعارة الأنطولوجيّة نفهم بواسطتها تجاربنا عن طريق الأشياء و المواد ، و من خلالها نتّمكن من النظر و تصوير الاحساسات و الأحداث مثلاً على أنّها مواد و كيانات .

و من الأمثلة التي ذكرها لايكوف و جونسون « تجربة ارتفاع الأسعار التي يمكن أن تُعتبر استعاريًا كيانًا نسميه التضخم ، و بهذا نحيل على طريقة للإحالة على هذه التجربة :

التضخم كيان :

(1) إنّ التضخم يخفض مستوى عيشنا.

(2) إذا تفاقم التضخم لن نتمكن من العيش.

(3) يجب محاربة التضخم.

(4) يضطرنا التضخم إلى اتخاذ بعض الاجراءات.

(5) يلتهم التضخم جزءًا كبيرًا من عائداتنا.

(6) شراء قطعة أرض هو الطريقة الوحيدة للاحتماء من التضخم .

(7) يقلقني التضخم كثيرًا.

في جميع هذه الحالات ، يسمح لنا اعتبار التضخم كيانًا بالاحالة عليه ، و بتكميمه ، و بأن نعّين منه جزءًا خاصًا ، و بأن نرى فيه سببًا ، و بأن نتصرف بحيطة إزاءه ، و ربما بأن نعتقد أنّنا نفهمه ،

[1] – جورج لايكوف و مارك جونسون : الاستعارات التي نحيا بها ، مرجع سابق ، ص 45

فاستعارات أنطولوجيّة كهاته ضرورية في محاولتنا تقديم تحليل عقلاني لتجاربنا »[1] و استعارات الكيان و المادة هي كغيرها من الاستعارات التصوّرية لها حضور في حياتنا و تجاربنا اليومية .

و قد تجلت استعارات الكيان و المادة في الأحاديث القدسية نذكر منها ما يلي :

النموذج الأول : « قال أبو داود : ... عن الأغر أبي مسلم عن أبي هريرة قال هناد : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : {قال الله عزّ و جلّ : الكبرياء ردائي ، و العظمة إزّاري ، فمن نازعنِي واحدًا منهما قذفته في النار} (أخرجه أبو داود في سننه ج4/4090) .» [2]

يبين هذا الحديث موضوع الكبّر إذْ يُحرِّم الكبّر و يبين عقاب من تكبّر على عباد الله ، و عقاب من نازع الله في كبريائه و عظمته « فمن نازع الله في عزّته و أراد أن يتخذ سلطانًا كسلطان الله ، أو نازع الله في كبريائه و تكبّر على عباد الله فإنّ الله يعذِبه على ما صنع و نازع الله تعالى فيما يختص به »[3] (فقوله من نازعنّي واحدًا منهما قذفته في النار) « أي من يتخلق بذلك فيصير في معنى المشارك .»[4] فمن شارك الله في عضمته و كبريائه عقابه القذف في النار ، و هذا ما جاء في كتاب شرح الأحاديث القدسية لمحمود المصري إنّ « المتكبر قد يُحرم من دخول الجنة مع أول الداخلين ... و يدخل النار ، و عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : " لا يدخل الجَنَّةَ من كان في قلبه مثْقَالَ ذرّةٍ منْ كِبْرٍ (رواه مسلم) .» [5]

---

[1] – جورج لايكوف و مارك جونسون : الاستعارات التي نحيا بها ، مرجع سابق ، ص 46.

[2] – عصام الدين الصبابطي : جامع الأحاديث القدسية ، مصدر سابق ، مج3 ، ج5 ، ص 129.

[3] – محمود المصري : شرح الأحاديث القدسية ، مرجع سابق ، ص352.

[4] – سيد مبارك : قبس من الأنوار الربانية في شرح الأحاديث القدسية ، المكتبة المحمودية ، الأزهر ، مصر ، (دط) ، (دت) ، ص 35.

[5] – محمود المصري : شرح الأحاديث القدسية ، مرجع سابق ، ص ص 353، 354.

يحتوي هذا الحديث على استعارة كيان و مادة تتمثل في العبارتين الآتيتين :

.... الكبرياء ردائي ، و العظمة إزاري ....

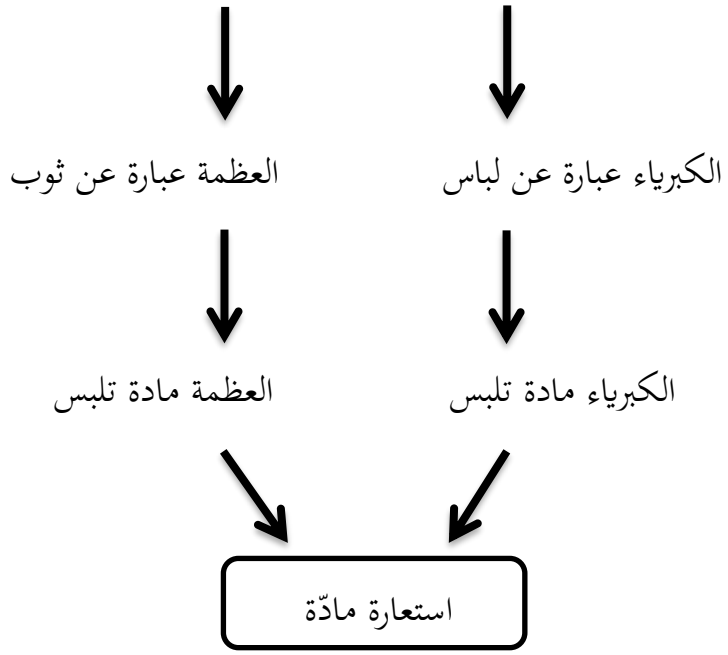

تجلّت استعارة الكيان و المادة في هذا الحديث في كلمتي الكبرياء و العظمة حيث تمّ اعتبار الكبرياء لباسا يلبس و العظمة أيضًا مادة تلبس ، و قد أصبح بوسعنا الاحالة عليهما و كأنّهما شيء ينتمي إلى منطقنا ، و بهذا أصبحنا ننظر إليهما على أنّهما عبارة عن مواد أي ألبسة يتم ارتداؤها.

« و وصف الله تعالى بأنّ العظمة إزاره و الكبرياء ردائه كسائر صفاته ، تثبت على ما يليق به سبحانه و الواجب الإيمان بها و إمرارها كما جاءت ، دون تحريف و لا تعطيل ، و دون تكييف أو تمثيل ، و في هذا الحديث : أنّ صفات الكبرياء و العظمة في حق الله كمال ، و في حقِ المخلوقين نقص »[1].

[1] – الدّرر السّنية ، الموسوعة الحديثية ، تاريخ الاطلاع على الموقع : 02 ماي2021 ، الساعة 14:55 ، www.dorar.net/hadith/sharh/70783

النموذج الثاني : « و من حديث أنس لابن أبي الدنيا قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : { إذا أحّب الله عبدًا أو أراد أن يصافيه صَبَّ عليه البلاء صبًا و ثجَّه عليه ثجًا فإذا دعا العبد قال : يا رباه ! قال الله : لبيك يا عبدي لا تسألني شيئًا إلاّ أعطيتك ، إمّا أن أُعَجِّلَهُ لك ، و إمّا أن أدَّخِرَهُ لك } (أخرجه المنذري في الترغيب) »[1].

يتحدث هذا الحديث القدسي الذي بين أيدينا على حبّ الله عزّ و جل لعبده ، فإذا أحبه ابتلاه ليختبره و يرى مدى صبره و تحمله للبلاء و المحن و المصائب فيغفر له سبحانه و تعالى و يرّفع درجته حيث : « جعل الله ابتلاء العباد بالمصائب و البلايا كفارات للذنوب و محو للسيئات .»[2] و إن دعا العبد ربه استجاب له و عجّل له في العطاء أو ادخرها له.

نلاحظ في هذا الحديث ورود استعارة كيان و مادة و جاءت في العبارة التالية :

....أو أراد أن يصافيه صبَّ عليه البلاء صبًا و ثجّهُ عليه ثجًّا...

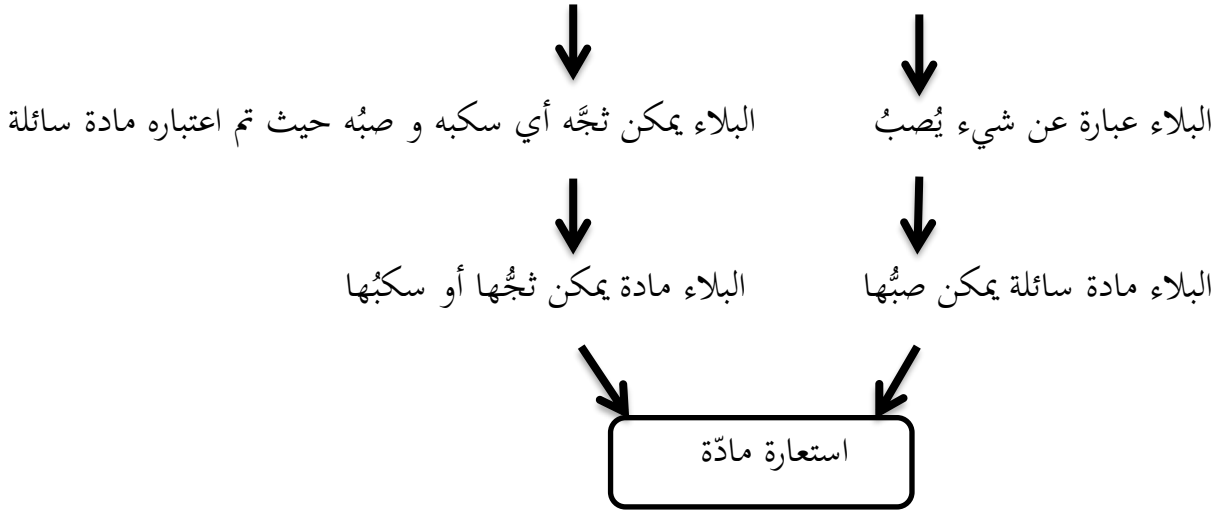

[1] – عصام الدين الصبابطي : جامع الأحاديث القدسية ، مصدر سابق ، مج3 ، ج5 ، ص ص 77 ، 78.

[2] – الدّرر السّنية ، الموسوعة الحديثية ، تاريخ الاطلاع على الموقع : 03 ماي2021 ، الساعة 02:34 ، www.dorar.net/hadith/sharh/136220

تتضح استعارة الكيان و المادة في هذا الحديث في قوله صبّ عليه البلاء صبًّا و ثجّهُ عليه ثجًّا ، حيث تم اعتبار البلاء مادة يمكن صبُّها أو ثجّها ، و أصبح عبارة عن مادة أو شيء ينتمى إلى منطقنا.

النموذج الثالث :« من حديث أبي هريرة ، قال أحمد ... حدّثني أبو هريرة أنّه سمع النبي صلى الله عليه و سلم قال : {إنّ الله عزّ و جلّ يقول : يا ابن آدم إن تعطي الفضل فهو خير لك ، و إنْ تُمسكهُ فهو شرّ لك و ابدأ بمن تعُول و لا يلُومُ الله على الكفافِ و اليد العليا خير من اليد السفلَى } (أخرجه أحمد) » .[1]

« و معناه : إن بذلت الفاضل عن حاجتك و حاجة عيالك فهو خيْر لك لبقاء ثوابه و إن أمسكتهُ فهو شرٌّ لك ... و معنى (لا تُلام على كَفَافٍ) أنّ قدر الحاجة لا لوم على صاحبه ... و معنى : (ابدأ بمن تَعُولُ) : أنّ العيال و القرابة أحقّ من الأجانبِ .»[2]

هذا بالمختصر معنى الحديث الذي يدور موضوعه حول الفضل فيجب على المؤمن التصدق و إعطاء الفضل و ذلك خير له ، و من الواجب عليه أيضًا عدم إمساكه لأنّ ذلك شرّ له .

[1]– عصام الدين الصبابطي : جامع الأحاديث القدسية ، مصدر سابق ، مج1 ، ج1 ، ص 259.

[2] – محمود المصري : شرح الأحاديث القدسية ، مرجع سابق ، ص 579 .

يحتوي هذا الحديث على استعارة كيان و مادة و ذلك في العبارتين الآتيتين :

العبارة الأولى :

... إن تعط الفضل فهو خيرٌ لك ...

↓

الفضل عبارة عن شيء يمكن إعطاءه

↓

الفضل كيان أو مادة تعطى

↓

استعارة كيان و مادّة

العبارة الثانية :

.... و إن تمسكه فهو شرّ لك ....

↓

الفضل عبارة عن شيء يمكن الامساك به

↓

الفضل كيان أو مادة نستطيع الامساك بها

↓

استعارة كيان و مادّة

ضم الحديث استعارة كيان و مادة تجلت في قوله (إن تعط الفضّل.... و إنْ تمسكه....) حيث تم تصوير الفضل على أنّه كيان أو مادة يمكن أن تُعطى كما يمكن الإمساك بها .

النموذج الرابع : « **لابن عساكر و الديمليّ عن أبي هريرة : {قالت بنو اسرائيل لموسى ، هل يصلّي ربُكَ فتكابدَ موسى فقال الله عزّ و جلّ له :ما قالوا لك يا موسى قال :قالوا الذي سمعت قال : فأخبرهُم أنيّ أصلي ، و أنّ صلاتي تُطفئُ غضبي } (كما في كنز العمال ج4)** .»[1]

يحتوي هذا الحديث القدسي على استعارة كيان و مادة تتجلى في العبارة التالية :

.... أنّ صلاتي تُطفئُ غضبي ....

↓

الصلاة عبارة عن ماء نستطيع به اطفاء الغضب

↓

الصلاة كيان أو مادة يتم بها فعل الاطفاء

↓

استعارة كيان و مادة

و نلاحظ أيضًا ورود استعارة أخرى (استعارة كيان و مادة) تتجلى في قوله :

... تطفئ غضبي ...

↓

الغضب عبارة عن نار تَنْطفئ

↓

الغضب كيان أو مادة تَنْطفئ

↓

استعارة كيان و مادّة

[1] – عصام الدين الصبابطي : جامع الأحاديث القدسية ، مصدر سابق ، مج 2 ، ج4 ، ص 479 .

نتوصل إلى أنّ هذا الحديث يحتوي على استعارتين وردت الأولى في قوله (صلاتي تطفئ غضبي) حيث تمّ اعتبار الصلاة كيان أو مادة كالماء الذي نُطفئ به النّار و في العبارة نفسها نلاحظ وجود استعارة كيان و مادة أخرى تتضح في قوله (تُطفِئُ غَضبي) حيث تم اعتبار الغضب كيان أو مادّة يمكن أن تنْطَفِئَ أي كالنّار التي يُصبُّ عليها الماء فتنطفئ ... إذن أصبحت الصلاة و الغضب كيانان يمكن الاحالة عليهما ، و كأنّهما من الأشياء المادّية التي لها وجود و انتماء إلى خبرتنا و تجاربنا .

2 – استعارات الوعـــاء :

هي فرع آخر من الاستعارات الأنطولوجيّة « تُصوّر الأحداث و الأعمال استعاريًا باعتبارها أشياء ، و الأنشطة باعتبارها مواد ، و الحالات باعتبارها أوعية إنّ السباق مثلاً ، حدّثٌ قد نعتبره كيانًا مستقلاً ، فالسباق يتم في مكان و زمان ، و له حدود جدّ مضبوطة ، و لهذا ننظر إليه باعتباره شيئًا/ وعاء يوجد فيه المتسابقون (و هم الأشياء) ، و توجد فيه أحداث كالانطلاقة و الوصول (تعتبر استعاريًا أشياء) ، و يوجد فيه نشاط الجرّي (الذي يعتبر استعاريًا مادّة) »[1].

و قد ذكر الباحثان بعض الأمثلة الأخرى للتوضيح منها قولنا:

« – إنّه في حالة خيبة و فقدان أمل.

– إنّه يعيش في قلق دائم .

– لقد خرج مؤخرًا من حالة اليأس التي حبس نفسه فيها »[2] و غير ذلك من الأنشطة و الحالات التي نعيشها و نمر بها يوميًا و التي تمثّلها و تصوّرها لنا استعارات الوعاء على أنّها أوعية لها حدود و مساحات مادية.

[1] – جورج لايكوف و مارك جونسون : الاستعارات التي نحيا بها ، مرجع سابق ، ص 48.

[2] – المرجع نفسه ، ص 49.

و هذا النوع من الاستعارات الأنطولوجية موجود بكثرة في الأحاديث القدسية من بينها ما يلي:

النموذج الأول : « قال مسلم : حدّثنا يحيى و أبوبكر بن أبي شيبة... قال : { أرواحهم في جوف طيرٍ خُضرٍ لها قنَاديلٌ معلقُة بالعرشِ تسْرَحُ من الجنّةِ حيثُ شاءتْ ثُمَ تأوي إلى تلك القناديل فاطّلع إليهم ربّهم اطلاعةً فقال : هل تشتهون شيئًا ؟ قالوا : أيُ شيء نشتهي و نحن نسرّح من الجنّةِ حيث شئنا ففعل ذلك بهم ثلاث مرات فلما رأوا أنّهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا : يا رب نُريد أن ترُدَّ أرواحُنَا في أجسادنَا حتى نُقتَلْ في سبيلك مرةً أخْرى فلما رأى أنّ ليس لهُم حَاجة تُركُوا } (أخرجه مسلم) »[1] .

يبيّن لنا هذا الحديث القدسي جزاء و مكانة الشهداء عند الله عزّ و جلّ و إنَّهم « حينما يرون جزاءهم في الجنّةِ ، و تكون أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش يسرحون من الجنة حيث شاءوا لا يجدون أمنية – حين يسألهم الله أن يتمنوا – فوق ما أعطاهم الله .... إلاّ أن تكون رغبةً في الرجوع إلى الدنيا ليقّتلوا مرة أخرى في سبيل الله . و لا أظن تمنيهم للشهادة مرة أخرى رغبة في مزيد من الثواب لم ينالوه ، أو طلبًا من نعيم لم يبلغوه ، و لعله حب لهذا السبب الذي أوصلهم إلى هذا النعيم المرغوب و الجزاء المحبوب. »[2]

فمكانة الشهداء رفيعة و مقامهم عال عند ربهم ، و لهم ثواب و أجر عظيم و ذلك لأنّهم استشهدوا في سبيل الله سبحانه و تعالى و هم عنده أحياء أرواحهم تسرح في جنته عزّ و جل.

[1] – عصام الدّين الصبابطي : جامع الأحاديث القدسية ، مصدر سابق ، مج1 ، ج2 ، ص ص 403 ،404 .

[2] – المصدر نفسه ، مج1 ، ج2 ، ص 409.

و قد احتوى هذا الحديث على استعارة وعاء تمثلت في العبارات التالية :

العبارة الأولى :

....أرواحهم في جوف طيرٍ خضر لها قناديلٌ معلقة بالعرشِ...

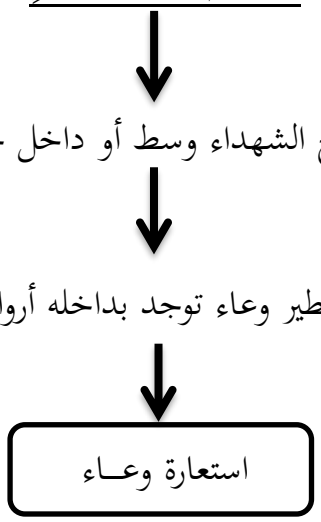

العبارة الثانية :

... معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ...

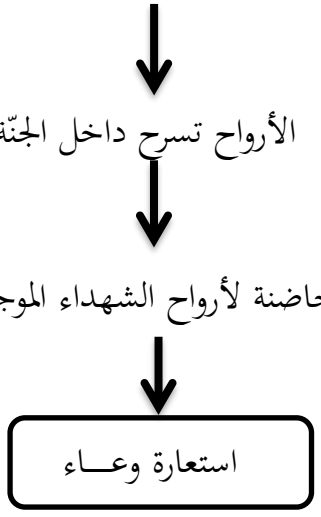

العبارة الثالثة :

... تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل فاطّلع إليهم ربّهم....

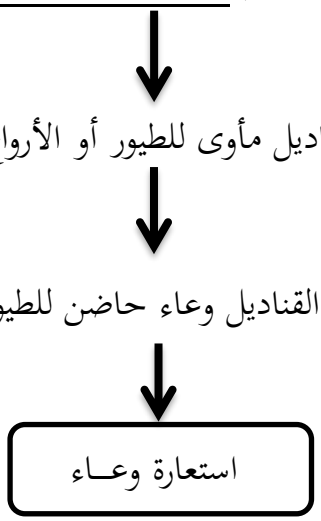

العبارة الرابعة :

...قالو : يا رب نُريد أن تُرَدّ أرواحنا إلى أجسادنا حتى نُقتل في سبيلك...

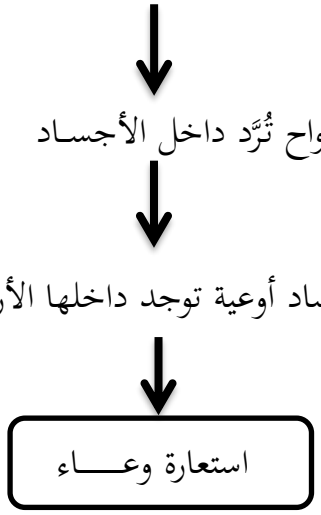

تتضح استعارة الوعاء في هذا الحديث في أربعة مواضع ، تَمَثَّل الموضع الأول في قوله (أرواحهم في جوف طير) ، فأصبح جوف الطير وعاء حاضنا لأرواح الشهداء ، و تَمَثَّل الموضع الثاني في قوله (تسرحُ من الجنّة) فالجنة مكان توجد بداخله أرواح الشهداء فيعتبر وعاءً لهذه الأرواح ، و تمثلت

أيضًا استعارة الوعاء في قوله (تأوي إلى تلك القناديل) حيث تم اعتبار القناديل وعاء يحتضن الأرواح ، أمّا الموضع الرابع فقد تَمثّل في قوله (ترّدُ أرواحنا إلى أجسادنا) فالأجساد إذن أوعية توجد بداخلها الأرواح.

النموذج الثاني : « قال البخاري : حدّثنا هدْبة بن خالد ... عن مالك بن صَعْصَعة رضي الله عنه عن النّبي صلى الله عليه و سلم حدّثهم عن ليلة أُسري به : { بينما أنا في الحطّيم و ربما قال في الحجر مُضْطَجِعًا إذْ أتاني آتٍ فقدَّ قال و سمعته يقول : فشَقَّ ما بين هذه إلى هذه ، فقلتُ للجارود و هو إلى جنبي : ما يعني به ؟ قال : من ثغرةِ نحرِهِ إلى شِعْرَتِه ، و سُمْعَته يقول : من قَصّه إلى شعرته ، فاستخرج قلبي ثم أتيتُ بطْست من ذهب مملوءةٍ إيمانًا فغُسِلَ قلبي ثم حُشِيّ ، ثم أتيتُ بدابةٍ دون البغلِ و فوق الحمارِ الأبيضَ فقال له الجارود هو البراق يا أبا حمزة ؟ قال أنس : نعم يضع خطوهُ عند أقصى طرفهِ ، فحُملت عليه فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح ، فقيل منْ هذَا ؟ قال : جبريل ، قِيلَ و من معك ؟ قال محمد ، قيل : و قد أُرْسِلَ إليه ؟ قال : نعم ، قيل : مرحبًا به فنّعمَ المجيئُ جاء ، ففتح ، فلما خلصتُ فإذا فيها آدم فقال :هذا أبوك آدم فسلِّم عليه فسلمتُ عليه فرّد السلام ثم قال : مرحبًا بالإبن الصالحِ و النبي الصالح ، ثم صعد حتى أتى السماء الثانية فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل و من معك ؟ قال : محمد ، قيل و قد أُرسل إليه ؟ قال : نعم ، قيل مرحبًا به فنعم المجيئُ جاء ففتح ، فلما خلصْتُ إذا يحيى و عيسى و هما ابنا الخالة ، قال هذا يحيى و عيسى فسلم عليهما ، فسلمتُ فردّا ، ثم قالا : مرحبًا بالأخ الصالحِ و النبي الصالحِ ثُمَّ صعد بي إلى السماء الثالثة فاستفتح ، قيل مَنْ هذَا ؟ قال جبريل قيل : و من معك ؟ قال : محمد قيل : و قد أُرسلَ إليه ؟ قال : نعم ، قيل : مرحبًا به فنعم المجيئُ ، جاء ففتح ، فلما خلّصتُ إذا يوسف قال : هذا يوسف فسلّمَ عليه ، فسلمْتُ عليه فردَّ ، ثمَّ قال : مرحبًا بالأخ الصالحِ و النبي الصالحِ ،

...ثمَّ رُفعت لي سدرة المنتهى ، فإذا نبقُها مثل قلالِ هجرو إذا ورقها مثل آذان الفيلة ، قال : هذه سدرة المنتهى ، و إذا أربعة أنهار نهران باطنان و نهران ظاهرّان فقلت : ما هذانِ يا جبريلُ ، قال : أمّا الباطنان فنهران في الجنة و أمّا الظاهران فالنيل و الفرات ، ثمَّ رُفعَ لي البيت المعمور ، ثم أتيت بإناء من خمرٍ و إناء من لبنٍ و إناءٍ من عسلٍ ، فأخذتُ اللبن ، فقال : هي الفطرةُ أنتَ عليها و أمتك ، ثمَّ فُرضتْ عليَّ الصلواتُ .... } (أخرجه البُخاري في صحيحه) »[1]

يروي لنا الحديث الأحداث التي وقعت ليلة الإسراء و المعراج هذه الليلة العظيمة التي أُسريَّ فيها بالرسول صلى الله عليه و سلم إلى السماوات السبع ، و في رحلة صعوده إلى السماوات التقى في كل سماء بنبي من أنبياء الله سبحانه و تعالى ، ففي السماء الدنيا وجد آدم عليه السلام ، و في السماء الثانية يحيى و عيسى عليهما السلام ، و التقى في السماء الثالثة بيوسف عليه السلام ، و هكذا إلى أن وصل إلى السماء السابعة و التي فيها إبراهيم عليه السلام ، ثمّ رُفِع إلى سدرة المنتهى ، و قد فرضت عليه و على أمته في هذه الليلة الصلوات الخمس .

يحتوي الحديث على مجموعة من استعارات الوعاء تظهر في العبارات التالية :

[1] – عصام الدّين الصبابطي : جامع الأحاديث القدسية ، مصدر سابق ، مج1 ، ج1 ، ص ص 177 –181.

العبارة الأولى :

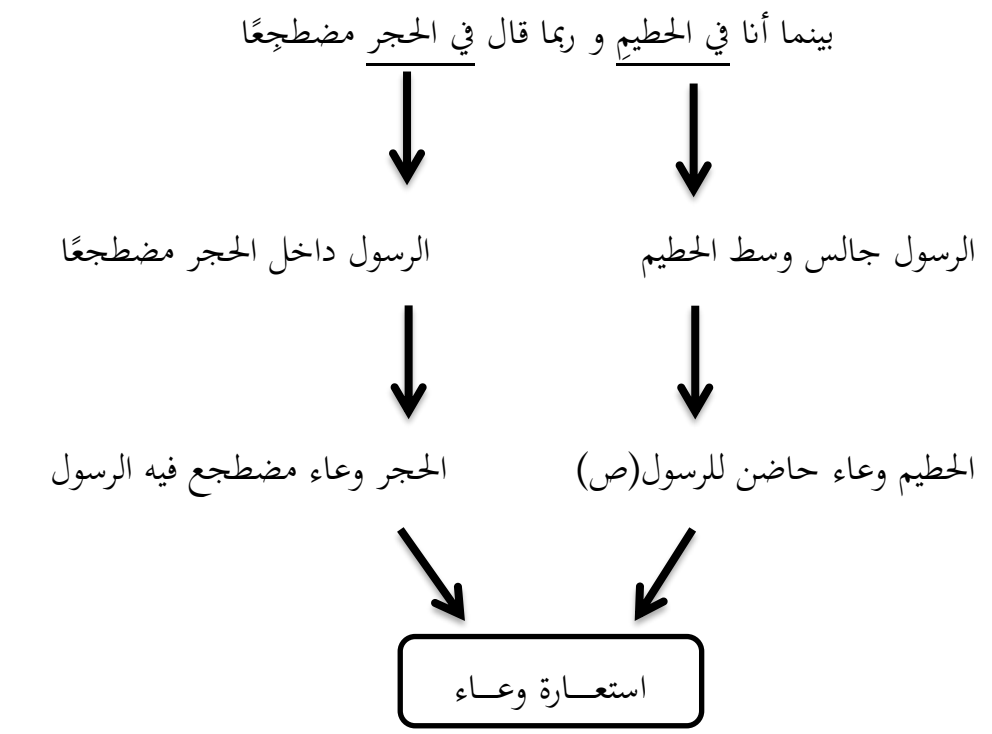

العباره الثانيــة :

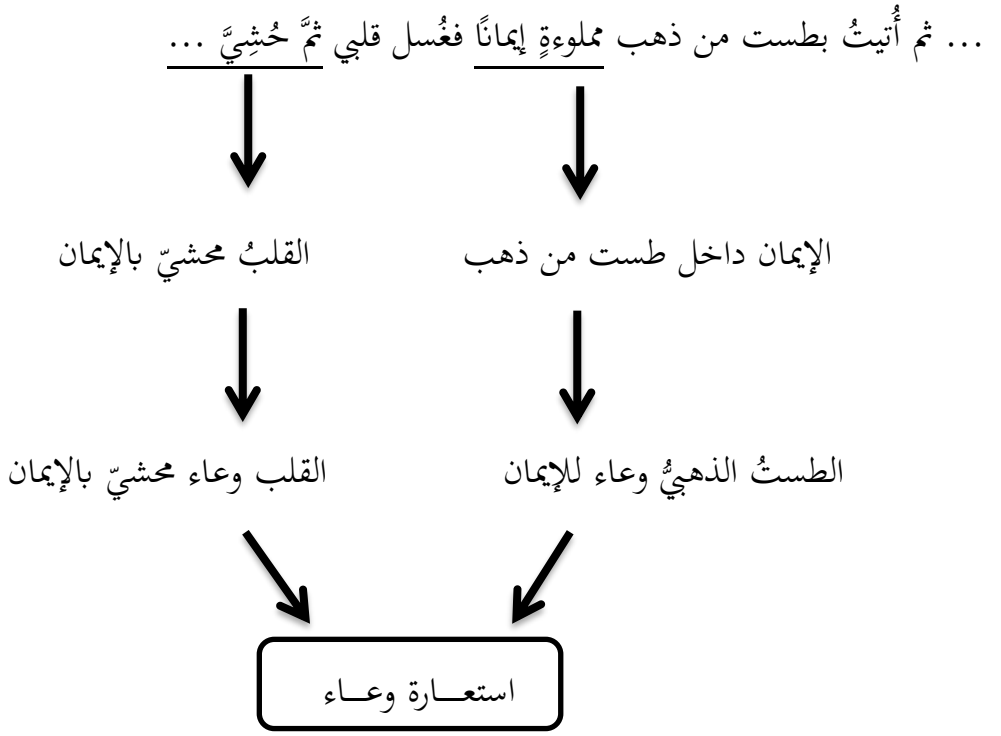

العبارة الثالثة :

... حتى أتى السماء الدنيا.... فلما خلصت فإذا فيها آدمُ ....

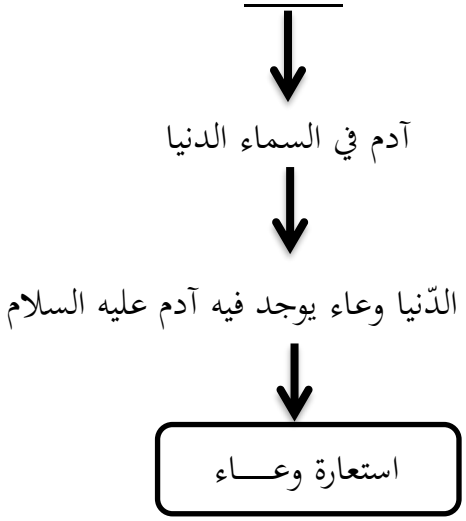

العبارة الرابعة :

... حتى أتى السماء الثانية ... فلما خلّصت إذا يحيى و عيسى....

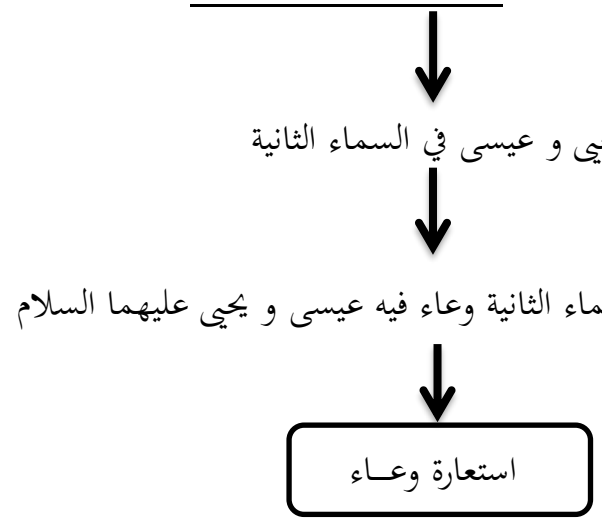

العبارة الخامسة :

... ثم صعد بي إلى السماء الثالثة ... فلما خلّصتُ إذا يوسف ....

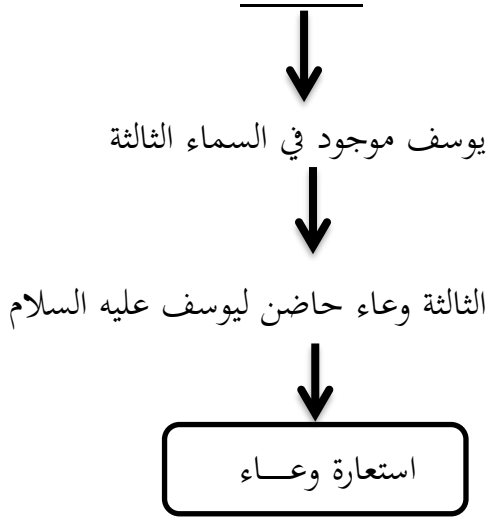

العبارة السادسة :

... أما الباطنان فنهران في الجنّة ....

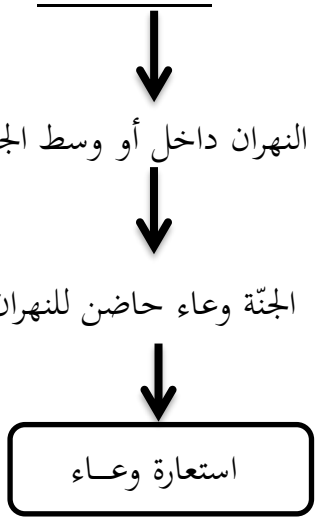

العبارة السابعة :

... ثم أُتيتُ بإناء من خمرٍ و إناءٍ من لبنٍ و إناءٍ من عسلٍ....

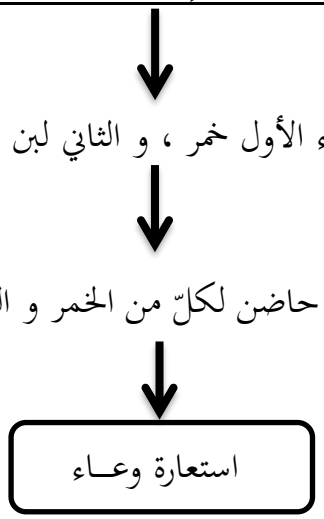

النموذج الثالث : « قال أبو نعيم الأصبهاني : حدّثنا أبو اسحاق إبراهيم بن عبد الله ... حدثني علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم حدثنا رسول الله صلى الله عليه و سلم عن جبريل عليه السلام قال : { قال الله عزّ و جلّ : إنّي أنا الله لا إله إلاّ أنا فاعبدوني ، من جاءني منكم بشهادة أنْ لا إله إلاّ الله بالإخلاص دخل في حصني ، و مَنْ دَخَل في حصني أمِنّ مِنْ عَذَابي } (أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء) »[1].

يبين لنا الحديث الذي بين أيدينا فضل التوحيد و الدخول في دين الله سبحانه و تعالى فمن وحدّ الله و دخل في دينه أمن و نجى من عذابه .

[1] – عصام الدين الصبابطي : جامع الأحاديث القدسية ، مصدر سابق ، مج1 ، ج1 ، ص 62.

نلاحظ وجود استعارة وعاء في هذا الحديث تمثلت في العبارة التالية :

... بشهادة أنّ لا إله إلاّ الله بالإخلاص دخل في حصني....

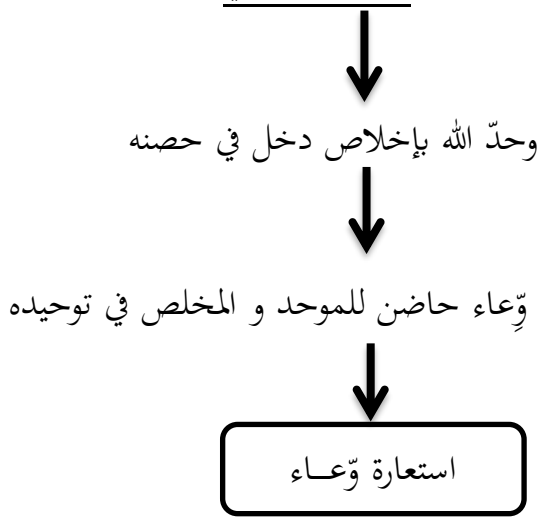

النموذج الرابــع : « عن النبي صلّى الله عليه و سلّم قال : { يُخرَجُ لابن آدم يوم القيامة ثلاثة دواوين ، ديوان فيه العمل الصالح ، و ديوان فيه ذنوبه ، و ديوان فيه النّعم من الله عليه فيقول الله عزّ و جلّ : لأصغر نعمة أحسبه قال : في ديوان النّعم خذي ثمنك من عمله الصالح فتستوعب عمله الصالح ثم تنحني و تقول : و عزّتك ما استوفيت و تبقى الذنوب و النعم و قد ذهب العمل الصالحُ فإذا أراد الله أن يرحم عبدًا قال : يا عبدي قد ضاعفتُ لك حسناتك ، و تجاوزتُ عن سيئاتك أحسبه قال : و وهبتُ لك نعمي } (كما في الترغيب و الترهيب) »[1].

[1] – عصام الدين الصبابطي : جامع الأحاديث القدسية ، مصدر سابق ، مج2 ، ج4، ص 496.

تظهر استعارة الوعاء في العبارات التالية :

العبارة الأولى :

يخرج لابن آدم يوم القيامة ثلاثة دواوين ، ديوان فيه العمل الصالح ....

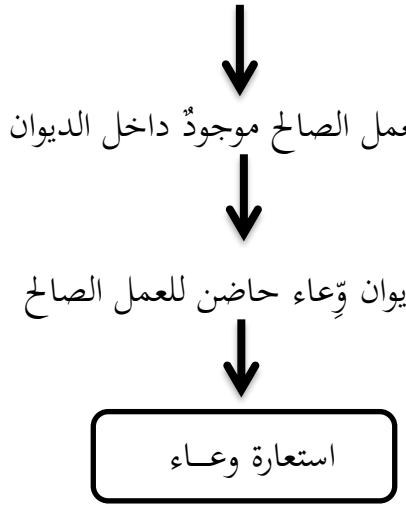

العبارة الثانيـــة :

....ديوان فيه ذنوبه و ديوانٌ فيه النعم من الله عليه ...

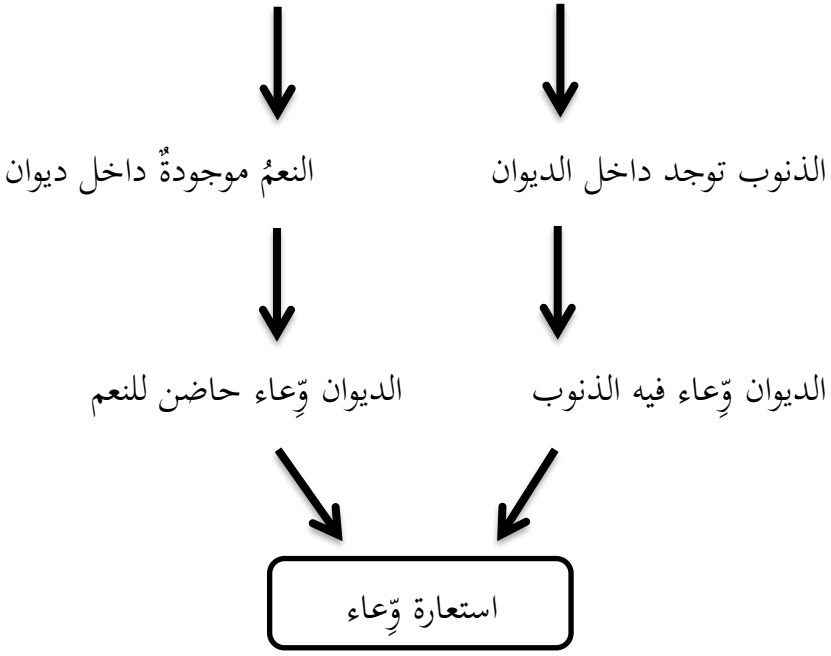

احتوى هذا الحديث على ثلاثة استعارات أوّعية فالديوان الأول وعاء للعمل الصالح ، و الديوان الثاني وعاء للذنوب و الديوان الثالث وعاء حاضن لنعم الله سبحانه و تعالى .

1- استعارات التشخيص :

من خلال التسمية التي تم اطلاقها على هذا الفرع من الاستعارات الأنطولوجيّة نفهم بأنّها تختص بتشخيص الأشياء الفيزيائية فقد عرفها الثنائي لايكوف و جونسون بقولهم : « هي تلك الاستعارات التي نخصص فيها الشيء الفيزيائي كما لو كان شخصًا ، و هذه الاستعارات تسمح لنا بفهم عدد كبير و متنوع من التجارب المتعلقة بالكيانات غير البشرية عن طريق الحوافز و الخصائص و الأنشطة البشرية و من أمثلتها قولنا : لقد خدعتني الحياة / التضخم يلتهم كل امتيازاتنا / أنجبت تجربته نظرية فيزيائية جديدة ، إنّنا في كل حالة من هذه الحالات نرى ما كان غير بشري بشريًا »[1] فهي باختصار تُشخّص الأشياء و تمنحها صفات و أفعال و خصائص الانسان.

و نجد هذا النوع من الاستعارات الأنطولوجيّة في الكثير من الأحاديث القدسية نذكر من بينها النماذج التالية :

النموذج الأول : « قال البخاري – باسناد آخر عن أبي هريرة :حدّثنا عبيد الله بن سعد ... عن الأعرج عن أبي هريرة عن النّبي صلى الله عليه و سلم قال : { اختصمتْ الجنّة و النار إلى ربهما فقالت الجنّة : يا ربّ . مالها لا يدخلها إلا ضعفاء الناس و سقطُهُمْ ؟! و قالت النّار – يعني – أوثرتُ بالمتكبرين فقال الله تعالى للجنّة : أنت رحمتي ، و قال للنّار : أنت عذابي أُصيب بك من أشاء و لكلّ واحدةٍ منكما ملؤها قال : فأمّا الجنّة فإنّ الله لا يظلم من خلقه أحدًا ،

[1] – جورج لايكوف و مارك جونسون : الاستعارات التي نحيا بها ، مرجع سابق ، ص 51.

(و إنّه ينشيءُ للنار ما يشاء) فَيُلْقَوْنَ فيها فتقول : هل من مزيد ؟ ثلاثًا ، حتى يضع فيها قَدَمَهُ فتمتلئ و يردُّ بعضها إلى بعضٍ ، و تقول : قطْ قطْ قطْ } (أخرجه البخاري) »[1] .

يبين الحديث خِصّاما وقع بين الجنّة و النار ، « فالجنّة احتجت على النّار ، و النّار احتجت على الجنّة ... النّار احتجت بأنّ فيها الجبّارين و المتكبرين ... فأهل الجبروت و أهل الكبرياء ، هم أهل النّار و العياذ بالله ... أمّا الجنّة فقالت : إنّ فيها ضعفاء الناس و فقراء الناس ، فهم في الغالب الذين يلينون للحق و ينقادون له ، فقضى الله بينهما قال للجنّة : أنت رحمتي يعني خلقتك برحمتي ، أرحمُ بك من أشاء ، و قال للنّار : أنت عذابي أعذّب بك من أشاء ، ثم أوجب على نفسه سبحانه أن يملأ الجنّة و يملأ النار و فَضلُ الله سبحانه و رحمته أوسعُ من غضبه ، فإنّه إذا كان يوم القيامة أُلقيَّ من يُلقى في النّار و هي تقول : هل من مزيد ، و لكن الله عزّ و جلّ لا يُدخل جهنّم إلاّ مَن كفر بالله و قامت عليه الحُجةُ... فيضع الله قدمهُ ، فينزوي بعضهما إلى بعض من أثر وضع الرّب عزّ و جلّ قدمه عليها و تقول : قطْ قطْ... أي حسبي و يكفيني هذا ... فهذا ملؤها ...»[2] .

هذا الكلام يعد شرحًا مختصراً لمعنى هذا الحديث الذي تتوفر فيه استعارات تشخيصية تمثلت في العبارات التالية :

[1] – عصام الدين الصبابطي : جامع الأحاديث القدسية ،مصدر سابق ، مج2 ، ج4 ، ص 296.

[2] – محمود المصري : شرح الأحاديث القدسية : مرجع سابق ، ص ص 234 ، 235.

العبارة الأولى :

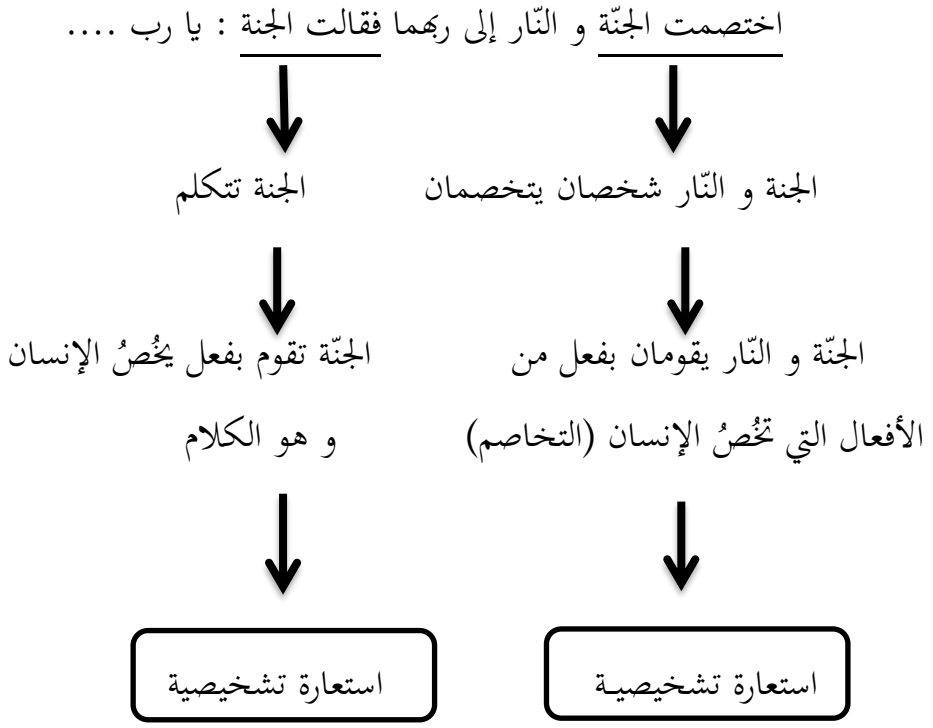

العبارة الثانية :

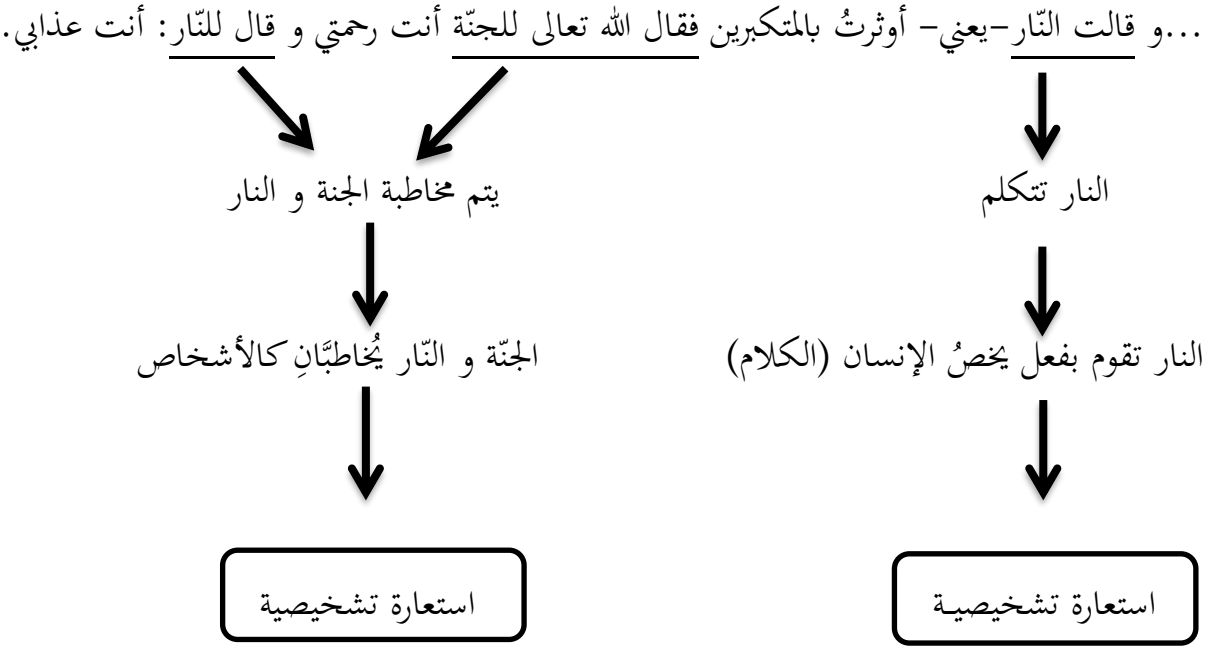

تجلت استعارة التشخيص في هذا الحديث في قوله (اختصمت الجنة و النّار ، قالت الجنّة ، قالت النّار ، قال الله للجنة ، و قال للنّار) ، فقد تمّ اعتبار الجنّة و النّار شخصان يتخاصمان و يتحدّثان ، و يتمُ مخاطبتهما و هذه أفعال و خصائص خاصة بالانسان .

النموذج الثانـــي : « قال الترميذي : حدثنا نصرُ بن علي ... عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : { يجيء القرآن يوم القيامة فيقولُ : يا ربِّ حَلِّهِ ، فيلبسُ تاج الكرامة ، ثم يقول : يا ربِّ زده ، فيلبسُ حُلَّةَ الكرامةِ ، ثم يقول : يا ربِّ ارض عنه ، فيرضى عنه ، فيقالُ له : (اقرأ وارق ، و تزادُ بكلِّ آية حسنةً } (أخرجه الترميذي) . »[1]

للقرآن الكريم أهمية و قيمة عظيمة عند الله عزّ و جلّ و له « منزلة عظيمةٌ في الإسلام ، و مكانةٌ جليلة عند المسلمين ، و قد أخبر النبي صلى الله عليه وسلّم أنّه يشفع لأصحابه يوم القيامة و يُنْزلهم منزلاً كريمًا ، ... و في الحديث بيانُ علّوِ منزلة قارئ القرآن و شفاعته لأهله يوم القيامة »[2].

نجد في هذا الحديث مجموعة من الاستعارات التشخيصية تظهر في العبارات الآتية :

[1] – عصام الدين الصبابطي : جامع الأحاديث القدسية ، مصدر سابق ، مج3 ، ج6 ، ص477.

[2] – الدّرر السنيّة : الموسوعة الحديثية ، تاريخ الإطلاع على الموقع : 5ماي 2021 ، الساعة : 15:32 ، www.dorar.net/hadith/sharh/78630

العبارة الأولـى :

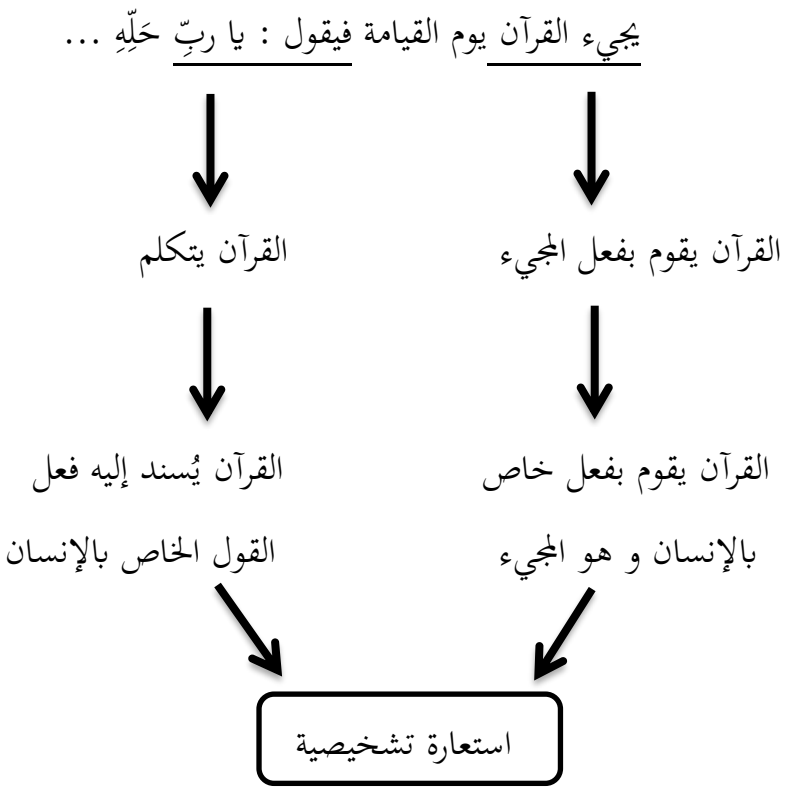

العبارة الثانيــة :

... فيلبسُ تــاج الكرامـة ....

القرآن يلبس أو يضع تاجًا

القرآن له رأس يوضعُ فوقه تاجٌ كما أنّه يقوم بفعل يخُّص الانسان و هو لبسُ التاج.

استعارة تشخيصية

النموذج الثالث : « قال أبو داوود السجستاني : حدثنا جعفر بن مسافر الهُذّلي ... سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول : { إنَّ أول مَا خلق اللهُ القلمَ ، فقال له : أُكتُبْ ، قال : رَبِّ و ماذا أكتُبُ ؟ قال : أكتُبْ مقادير كلّ شيء حتى تقوُمَ الساعةُ } (أخرجه أبو داوود) »[1].

يشير الحديث إلى أول ما خلق الله سبحانه و تعالى و هو القلم ، و قد أمره الله بكتابة مقادير كل شيء حتى يوم القيامة ، « فكتب هذا القلم الذي يعتبر جمادًا بالنسبة لمفهومنا ، كتب كل شيء أمره الله أن يكتبه ، لأنّ الله إذا أراد شيئًا قال له : كن ، فيكون على حسب مراد الله »[2] .

يحتوي الحديث على استعارة تشخيصية تتضح في قوله :

.... فقال له : أكتُبْ ، قال : رَبِّ و ماذا أكتُبُ ؟ قال : أكتُب مقادير كل شيء...

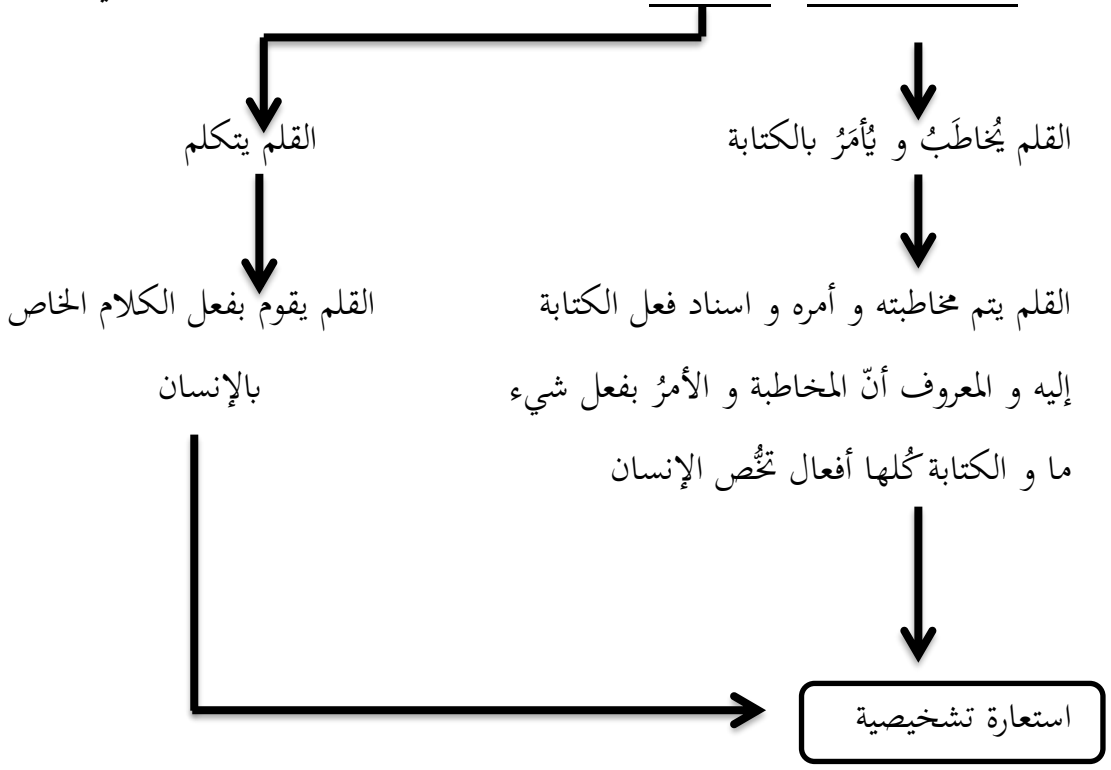

[1] – عصام الدين الصبابطي : جامع الأحاديث القدسية ، مصدر سابق ، مج1 ، ج1 ، ص 151.

[2] – محمود المصري : شرح الأحاديث القدسية ، مرجع سابق ، ص ص 435 ، 436.

النموذج الرابع : « لأبي نعيم عن أبان عن أنس : يُعذَّبُ اللسان بعذاب لا يُعَذَّبُ به شيئاً من الجوارح فيقول : يا ربِّ لم عذبتني بعذابٍ لم تعذبْ به شيئًا من الجوارح ؟ فيقالُ له : خرجتْ منك كلمةٌ بلغتْ مشارقَ الأرض و مغاربها ، فسُفِكَ بها الدمُ الحرامُ ، و أُخِذَ بها المالُ الحرامُ ، و انتهك بها الفرجُ الحرامُ ، فوعزتي لأعذّبنّك بعذابٍ لا أُعذبُ به شيْئًا من الجوارح (كما في كنز العمال ج 3) .»[1]

تظهر الاستعارة التشخيصية في قوله : (يُعذَّبُ اللسانُ ... فيقولُ : يا ربِّ ...، فيقالُ له : ....) فقد تمّ هنا اعتبار اللسان إنسان يُعذّب بسبب أقواله ، كما تمّ اسناد فِعْل القول له ، فأصبحنا ننظر إليه على أنّه يتكلم مثله مثل البشر و يُخاطبُ أيضًا.

كما تظهر لنا استعارة تشخيصية أخرى في قوله (... فَسُفِكَ بها الدمُ و أُخِّذَ بها المال الحرامُ ، و انتهك بها الفرج الحرام ...) ، المقصود هنا الكلمة و قد أُسندت لها مجموعة من الأفعال الخاصة بالإنسان (سفْكُ الدم ، و أخذُ المال الحرام ، و انتهاك الفرج الحرام) و بهذا نصلُ إلى أنّه تم تصوير اللسان و الكلمة على أنّهما أشخاص.

[1] – عصام الدّين الصبابطي : جامع الأحاديث القدسية ، مصدر سابق ، مج 2، ج4 ، ص ص 330، 331.

3- الاستعارة البنيوية : (Structural Metaphor)

هي النوع الثالث من الاستعارة التّصوّرية ، و لقد عرّفها الباحثان لايكوف و جونسون بأنّها : « استعمال تصور جدُّ مبنين و جدُّ واضح في بنينة تصور آخر »[1] كما تُعرّفُ « بعبارة أخرى بأنّها القبض على مظهر من مظاهر تصوّر ما عن طريق تصوّر آخر ... و هي تقوم على فهم مجال تصوّري ما من خلال مجال تصوّري آخر ، أي عملية إسقاط لميدان مصدر على ميدان هدف »[2] « و مثال ذلك فهم المناظرة الكلامية ضمن مقولة الحرب فنقول : ((الجدال حرب)) فنُسقط تَمَثُّلنا الخاص بالاستراتيجيات الحربية على عملية التخاطب ، فإذا كانت الحرب تتطلب مشاركين و تخطيطًا و دفاعًا و هجومًا و ربحًا و خسارةً ، فإنّ الجدال الكلامي على سبيل التماثل ، يُدرك انطلاقًا من التّصوّر الحربي ، فنكون إزاء صراع كلامي بين طرفين يستعمل كل واحد منهما عتاده من الأدلة اللغوية لدحض موقف الآخر و أطروحته ، لتحقيق النصر و الحاق الهزيمة بالخصم و العدو. و بهذا تكون الاستعارة البنيوية آلية استدلالية نتوسّل بها لفهم مجال بمجال آخر أكثر بنينة و تجذرًا في نسقنا التجريبي الثقافي »[3]. « و كذلك نلحظ عند بناء صورة ذهنية عن الجدال في العقل أنّها صورة منتزعة من الصورة الموجودة في أنساقنا التصوّرية عن المعركة ، و لهذا سُمّيت هذه الاستعارة بالاستعارة البنيوية (ولا علاقة بين هذا الاسم و المذهب البنيوي) إنّما هي صورة مركبة متكاملة للجدال بحيثياته في مقابل صورة مركبة متكاملة عن الحرب ، نقابل بينهما و نستدعي من الذاكرة كل أجزاء الصورة الثانية لفهم الصورة الأولى »[4] .

[1] – جورج لايكوف و مارك جونسون : الاستعارات التي نحيا بها ، مرجع سابق ، ص 81.

[2] – عبد الدايم عبد الرحمان : آليات اشتغال الاستعارة العرفنيّة من منظور لايكوف و فوكونيي ، مجلة العمدة في اللسانيات و تحليل الخطاب ، جامعة البويرة ، الجزائر ، العدد 02 ، 2020 ، ص 59.

[3] – عبد العزيز لحويدق : نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية ، مرجع سابق ، ص ص 268 ، 269.

[4] – عطية سليمان أحمد : الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية ، مرجع سابق ، ص ص 42 ، 43 .

و ممّا سبق نستخلص أنّ الاستعارة البنيوية عبارة عن تصوّرين يتم فهم أحدهما بواسطة الآخر ، أي فهم و إدراك مجال أو ميدان معين بواسطة ميدان أو مجال آخر ، حيث يسمى الأول ميدان مصدر و الثاني ميدان هدف ، و بإسقاط خصائص الأول (المصدر) على الثاني (الهدف) نتوصل إلى فهم و إدراك الميدان الهدف ، و من الأمثلة التي تم ضربها لتوضيح كيفية اشتغال الاستعارة البنيوية قولنا : الجدال حرب « تسمح هذه الاستعارة باقامة تصوّر لما هو الجدال العقلي بالاستعانة بشيء نفهمه بسهولة أكبر و هو الصراع الفيزيائي »[1] .

و قد حضرّت الاستعارة البنيوية في الأحاديث القدسية كغيرها من أنماط الاستعارات التصوّرية الأخرى نذكر من بينها ما يلي :

النموذج الأول : « قال البخاري : حدثنا إسماعيل قال : حدثني مالك بن عمرو ... عن النّبي صلى الله عليه و سلّم قال : {يدخل أهل الجنّة الجنّة و أهل النّار النّارَ ثم يقول الله تعالى : أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فيخرجون منها قد اسودوا فيُلقون في نهر الحيا أو الحياة –شك مالك– فينبتون كما تنبت الحِبة في جانب السيل ألم تر أنّها تخرج صفراء ملتوية } (أخرجه البخاري) »[2] .

يُخبرنا الحديث أنّ الله سبحانه و تعالى يُخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان فيغفرُ لهم سبحانه و تعالى و يعفوا عنهم ، و بعد أن يخرجوا من النار و قد « صارو سُودًا كالفحم من تأثير النّار ، فيُلقون في نهر الحياة فينبتون كما تنبتُ البذرةُ المزروعة في جانب ماء السّيل و تُربته ... فتخرج من الأرض عند بدايتها صفراء اللون ، جميلة المنظر ، مُنعطفة الأوراق ، ثم تتمدّدُ و تتفتّحُ أوراقها بعد ذلك ، و هذا مِّما يزيدُ الرّياحينَ حُسنًا ، و هذا الحديث نصٌّ في أنّ الايمان في

[1] – جورج لايكوف و مارك جونسون : الاستعارات التي نحيا بها ، مرجع سابق ، ص 81.

[2] – عصام الدّين الصبابطي : جامع الأحاديث القدسية ، مصدر سابق ، مج2، ج4 ، ص ص 402 ، 403.

القلوب يتفاضلُ و أنّ أهل الايمان يتفاضلون في درجاتِ إيمانهم ، و فيه أيضًا : أنّ مُرتكب المعاصي مُعرّضٌ للعقوبة في الدار الآخرةِ و دخول النّار إلاّ أن يعفو الله عنه »[1] ،و الله تعالى عفوٌ رحيمٌ بعباده فيخرجهم و يُعيد لهم الحياة لينعموا بنعيمه .

تظهر في هذا الحديث الاستعارة المبنينة لما تم روايته في هذا الحديث تتمثل في استعارة **الانسان نبات** ، حيث يمثِل النبات ميدانًا مصدرًا ، و يمثِل الإنسان ميدانًا هدفًا ، و نوضح جملة الاسقاطات بين هذين الميدانين في الجدول التالي :

الميدان المصدر (النبات)	الميدان الهدف (الانسان)
-النبتة تمر بمراحل في حياتها	-الانسان يمر بمراحل في حياته .
- النبتة تخرج من التربة و تنمو	- الانسان يخرج من بطن أمه و ينمو.
- تُسقى النبتة بالماء .	- يشرُب الانسان الماء .
- تكبر النبتة و تذبل .	- يكبر الانسان و يمرض
- النبتة تموت .	- الانسان يموت .

الجدول (01) الاستعارة البنيوية الانسان نبات

[1] - الدُّرر السنّية ، الموسوعة الحديثية ، تاريخ الاطلاع على الموقع : 9ماي2021 ، الساعة : 01:30 ، www.dorar.net/hadith/sharh/5812

النموذج الثانـــي: « للسجزي في الإبانة و ابن عساكر عنه : سألتُ ربي فيما يختلف فيه أصحابي من بعدي ، فأوحى إليّ : يا محمد إنّ أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضُها أضوأ من بعض فمنْ أخذ بشيء ممّا هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هُدى (أخرجه السجري في الابانة) »[1].

يُصوّر لنا هذا الحديث أصحاب الرسول صلى الله عليه و سلّم و كأنّهم نجوم في السماء و قوله بعضها أضوء من بعض القصد هو اختلافهم ، « فاختلافهم رحمة و ذلك لأنّ قتالهم لم يكن للدنيا بل للدين ، فهم و إن افترقوا من جهة حوز الدنيا فهم كنفس واحدة في التوحيد و كلهم نصروا الدين و أهله و قمعوا الشرك و أصله و فتحوا الأمصار و سلبوا الكفار و قمعوا الفجار و دعوا إلى كلمة التقوى . »[2]

صوّر الحديث الأصحاب كأنّهم نجوم في السماء كلٌّ و اشعاعه و اضاءته فالاستعارة التي بنينة هذا الحديث هي استعارة ((**الأصحاب نجوم**)) إذ نجد بنية أصحاب الرسول تطابق أو تتوافق مع بنية النجوم و بهذا يتم اعتبار النجوم مجالًا مصدرًا و الأصحاب مجالًا هدفًا و الجدول التالي يوضح مجموعة من التوافقات بين المجالين :

[1] – عصام الدّين الصبابطي : جامع الأحاديث القدسية ، مصدر سابق ، مج3، ج6 ، ص 347.

[2] – عبد الرؤوف المناوي : فيض القدير شرح الجامع الصغير ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، القاهرة ، ط1 ، 1938 ، ج4 ، ص76.

الميدان المصدر (النجوم)	الميدان الهدف (الأصحاب)
-المكانة و المنزلة العالية في السماء	-المكانة العالية و المنزلة الرفيعة لأصحاب الرسول عند الله سبحانه و تعالى
-النجوم مضيئة	-وجوه أصحاب الرسول صلّى الله عليه و سلّم مضيئة و منيرة بالايمان
-احاطتهم بالقمر و قربهم إليه	-احاطتهم بالرسول و قرّبهم إليه.
-النجوم محبوبة عند الناس	-أصحاب الرسول محبوبين عند الناس
-بعضها أضوأ من بعض	-اختلافهم.

جدول (02) يُمثّل الاستعارة البنيوية الأصحاب نجوم

النموذج الثالـث :

« للبغوي عن رجل : { قال الله عزّ و جلّ : الحسنةُ عشرٌ و أزيدُ و السيّئةُ واحدةٌ و أمحُوها ، و الصومُ لي و أنا أجزي به ، الصّومُ جُنّةٌ من عَذابِ الله كَمِجَنِّ السِّلاح من السيْفِ } (كما في الاتحافات السنية)»[1].

يُبيّنُ لنا الحديث فضل الصوم إذ يعتبر « جُنّة أي وقاية لصاحبه من المعاصي التي توجب النّار و العياذ بالله »[2] ،« و قيل أنّ سبب إضافته إلى الله تعالى أنّه لم يُعبد أحدٌ غيرُ الله تعالى به . فَلَمْ يُعظِّم الكفَّارُ في عصر من العصور معبودًا لهم بالصيام ، و إنْ كانوا يُعظّمونه بصورة الصلاة و السجودِ و الصدقة و الذّكر و غير ذلك ... و قيل : لأنّ الصوْمَ بعيدٌ من الرّياء لخفائِه بخلاف

[1] – عصام الدّين الصبابطي : جامع الأحاديث القدسية ، مصدر سابق ، مج1، ج1 ،ص 312.

[2] – سيد مبارك : قبس من الأنوار الربانية في شرح الأحاديث القدسية الصحيحة ، مرجع سابق ، ص 31.

الصلاة و الحجِّ و الصدَقة و غيرها من العبادَات الظاهِرةِ »[1] هذا ببساطة شرح للحديث الذي وضّح و بيّن لنا فضل و ثواب الصوم .

يصوّر لنا الحديث الصّوم على أنّه جُنّة أو مِجَنٌ أي دِرعٌ يقي الصائم نفسه به من الذنوب و السيئات و المعاصي و الشهوات ، و يحمي به نفسه من عذّاب الله و نار جهنّم ، كما يقي به المحارِب أو المقاتلُ نفسه من خطر السلاح و طعناته فيحميه من الضرّرِ الذي قد يُلحقهُ به السلاح .

إذن يتضح لنا أنّ الاستعارة البنيوية التي بنينة موضوع هذا الحديث هي استعارة : ((**الصوم جُنَّة**)) حيث يمثل الطرف الأول منها مجالاً هدفًا (الصوم) و الطرف الثاني (جُنّة) مجالاً مصدرًا .
و لتوضيح الاسقاطات بين المجالين نلاحظ الجدول التالي :

الميدان المصدر (جُنّةٌ)	**الميدان الهدف (الصوم)**
-الجُنَّةُ تحمي من سلاح العدو	-الصوم يحمي من النار
-الجُنَّة تقي صاحبها من ضربات السلاح	-الصوم يقي صاحبه من عذاب الله تعالى
-الجُنَّةُ تحمي من الطعنات التي تؤدي للمرض و الموت	-الصّوم يحمي من الأمراض
-صاحبُ الجُنّة (المحارب أو المجاهد) إنسان صبور راضي بقضاء الله و قدره .	-الصومُ يُعلم صاحبه الصبر و التّحمل
-المجاهد و المقاتل في سبيل الله له أجر و ثواب عظيم عند الله سبحانّه و تعالى .	-للصائم لوجه الله سبحانه و تعالى أجر و ثواب عظيم.

الجدول (03) الاستعارة البنيوية الصومُ جُنَّــةٌ

[1]- محمود المصري : شرح الأحاديث القدسية ، مرجع سابق ، ص ص 502 ، 503.

و في الختام نتوّصل إلى أنّ الاستعارة التصوّرية (المفهومية) كان لها حضور كثيف و بارز في الأحاديث القدسية فقد تجلت بأنواعها المختلفة من اتجاهية و أنطولوجيّة و بنيوية ، و قد تم توضيح كيفية اشتغال كل واحدة منها من خلال النماذج التي ذكرت في هذا الفصل.

خـاتمـة

بعد رحلة طويلة عشتها مع بحثي كانت شاقة و ممتعة في الآن نفسه و من خلال المحطات المتعددة التي مرّرت بها و أنا أدرسُ نظرية الاستعارة التصوّرية في الحديث القدّسي فقد توصلت في الأخير إلى جملة من النتائج تمثلت فيما يلي :

1- العلوم العرفانية منحى علمي جديد يضم مجموعة من العلوم تعمل جميعاً على تفسير عمل العقل و وظائفه ، و تتمثل هذه العلوم في : الفلسفة ، اللسانيات ، علم الأعصاب ، الذكاء الاصطناعي ، الأنثروبولوجيا و علم النفس المعرفي .

2 – اللسانيات العرفانية فرع من العلوم العرفانية تدرسُ العلاقة بين اللغة و الذهن و التجربة تستفيد في دراستها من معظم العلوم العرفانية الأخرى كعلم النفس المعرفي و علم الأعصاب و الأنثروبولوجيا...

3_ العرفنية هي ترجمة للمصطلح الأجنبي (cognition) و هو ما ذهب إليه الأزهر الزناد حيث يرفض المقابلات الثلاثة الأخرى المتمثلة في (معرفة ، عرفان ، إدراك) .

4 _ يقصدُ بالعرفان اللساني النشاط الذهني الذي من خلاله يتم استقبال المعلومة و حفظها و استخدامها وقت الحاجة .

5 _ درَس العرب القدامى الاستعارة و اعتبروها مجازاً لغوياً علاقته المشابهة كما أُعتبرت بالنسبة لهم أداة جمالية أو زخرفاً لفظياً تُستعمل لتزيين و تجميل الكلام .

6 _ خاض العرب المحدثين أيضا في موضوع الاستعارة و اختلفت نظرتهم عن القدامى فدورُ الاستعارة لم يقتصر فقط على تجميل و تزيين المعنى بل تعدّى ذلك ليصبح لها دوراً أساسيا في ايصال المعنى حيث نجدُ مصطفى ناصف يعتبرها جزءاً أساسياً من نظرية المعنى .

7 _ جعل العرب الاستعارة حكراً على الشعراء و الأدباء دون غيرهم أي تمّ حصرها في الاستعمال الشعري و الأدبي فقط .

8 _ اعتبر الغرب الاستعارة مجازاً و لم يُقيدّوها بعلاقة محددة مثلما فعل العرب .

9 _ الاستعارة تفاعل يحصل بين فكرتين مختلفتين يُخرج لنا هذا التفاعل أو يُنتج معنى جديد حسب ما ذهب إليه ريتشاردز .

10_ أسند أمبرتو ايكو للاستعارة وظيفة معرفية فهي لا تُهمه باعتبارها زخرفاً بل تُهمه باعتبارها أداة للمعرفة .

11 - انبثقت في الساحة اللغوية نظرية حديثة تدرسُ الاستعارة وفق منظور عرفاني أُطلق عليها اسم نظرية الاستعارة التّصوّرية تُقرُّ بأنّ الاستعارة ذات طبيعة تصوّرية لا لسانية و هي آلية ذهنية بها نُفكر ،كما أنّ لها حضوراً دائما في خطاباتنا العادية .

12 _ الاستعارة التّصوّرية تُمكننا من فهم ميدان تصوّري هو ما يسمى بالميدان الهدف من خلال ميدان تصوّري آخر يُعرّف باسم الميدان المصدر .

13 - تتجلّى الاستعارة التّصوّرية بأنواعها الثلاث في الأحاديث القدسية و مردُّ ذلك إلى تأثير الفكرة و ترسيخها في الذهن .

14- تُمثِّل الاستعارة الاتجاهية في الحديث القدسي التصوّرات المنبثقة من مواقع الاتجاهات و التي تُسّير عملية مسارنا و خير دليل على ذلك تمثيل العبد المخلص لربّه و غير المخلص الذي يُقابل الاتجاه نحو الأعلى و الاتجاه نحو الأسفل .

15- يختلف عمل الاستعارة الاتجاهية عن عمل الاستعارة الأنطولوجيّة حيث تُمكننا الأولى من فهم التصوّرات من خلال الاتجاهات الفضائية كما تم توضيح ذلك ، غير أنّ الأنطولوجيّة تُصوّر الأشياء المجرّدة و غير المحسوسة على إنها محسوسة و بالتالى تُسهل عملية الفهم و تجلّت بشكل كثيف في الأحاديث القدسية كتصوير كبرياء و عظمة الخالق عزّ و جلّ على أنهما ثوب يمكن ارتداؤه .

16- تخضع الأحاديث القدسية لاستعارات الوعاء التي تصور الحالات باعتبارها أوعية فقد صوّرت لنا على سبيل المثال أرواح الشهداء و هي تسكن جوف الطيور حيث أُعتُبر هذا الأخير وعاء حاضن لأرواح الشهداء .

17- سمحت لنا الاستعارات التشخيصية التي تعتبر فرع من الأنطولوجيّة بتشخيص الأشياء الفيزيائية فتتمثّل لنا و كأنّها أشخاص و من الأمثلة التي تم معالجتها تصوير الجنّة و النّار على أنّهما شخصان يتخاصمان ، و صوّرت القلم أيضا و هو يتكلم ،و غير ذلك من الاستعارات التي أسندت للأشياء صفات بشرية .

18- بنينة لنا الاستعارات البنيوية مواضيع الأحاديث القدسية كاستعارة الانسان نبات التي تجعلنا نفهم المجال الهدف المتمثل في الانسان من خلال المجال المصدر المتمثل في النبات و ذلك بفعل التوافقات بين المجالين .

و في الختام أحمدُ الله تعالى الذي أعانني على الابتداء و يسرّ لي الختام و قدّر لي التوفيق و يسرّ لي أموري و سهّل لي سبُل النجاح متمنيةً أن أكون قد وُفقتُ بالاحاطة بكل جوانب الموضوع فإن وُفقتُ و كنت على صواب فذلك من الله وحده و إن وقعت في الخطأ أو قصرت فلأنّه جهدٌ بشري و أرجو من الله أن ينال اعجابكم و رضاكم ، و أن ينفعني و ينفع كل الباحثين به ، و اللهم صلى و سلّم على معلم البشرية و من أرسلته رحمةً للعالمين سيدنا و حبيبنا محمد و على آله و صحبه أجمعين ، و آخر دعوانا أن الحمد لله ربي العالمين .

ملحـــق

تثبيت المصطلحات:

Proportional	التناسبي
Tenor	المحمول
Vehicle	الحامل
Mimesis	المحاكاة
Cognitive Linguistics	اللسانيات العرفانية
Cognitive Sciences	العلوم العرفانية
Cognitive Psychology	علم النفس المعرفي
Conceptual domain	الميدان التصوري
Target Domain	الميدان الهدف
Source Domain	الميدان المصدر
Philosophy	الفلسفة
Linguistics	اللسانيات
Psychology	علم النفس
Anthropology	الأنثروبولوجيا
Neuroscience	علم الأعصاب
Artificial intelligence	الذكاء الاصطناعي
Cognition	العرفنية
Orientational Metaphor	الاستعارة الاتجاهية
Ontological Metaphor	الاستعارة الأنطولوجية
Structural Metaphor	الاستعارة البنيوية

قائمة

المصادر و المراجع

* القرآن الكريم برواية ورش

– المصادر:

1- أبو عبد الرحمن عصام الدين الصبابطي : جامع الأحاديث القدسية ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، مصر ، (دط) ، (دت) .

– المعاجم و القواميس :

2- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب ، دار صادر للنشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، (دط) ، (دت) .

3- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا : مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، (د م) ، (د ط) ، 1979 .

4- الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد: تهذيب اللغة ، دار إحياء التراث ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2001 .

5- اميل بديع يعقوب و ميشال عاصي: المعجم المفصل في اللغة و الأدب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1987.

6- بدوي طبانة: معجم البلاغة العربية ، دار المنار ، جدة ، دار الرفاعي ، الرياض ، ط3 ، 1988.

7- الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الفارابي: تاج اللغة و صحاح العربية ، تح: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1979 .

8- الخليل بن أحمد الفراهيدي : العين ، تح : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2003.

9- الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد :أساس البلاغة ، تح : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1998 .

10- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ، معجم التعريفات ، تح: محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة ، مصر ، (دط)، (دت) .

11- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، مصر ، ط4 ، 2004.

- المراجع :

12- أبو جعفر محمد بن حرير الطبري : تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2001 .

13-أحمد السيّد الصاوي : مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين و النّقاد و البلاغيين دراسة تاريخية فنية ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، مصر ، (دط) ، 1988 .

14-أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع ، الناشر مؤسسة هنداوي ، (دم) ، (دط) ، 2019 .

15-أرسطو طاليس: في الشعر ، تح و تر: شكري محمد عياد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، القاهرة ، (دط) ، 1993.

16-أرسطو فن الشعر: تر و تق و تع: إبراهيم حمادة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مصر ، القاهرة ، (دط) ، (دت) .

17-الأزهر الزناد : نظريات لسانية عرفانية ، دار محمد علي ، (دم) ، (دط) ، (دت) .

18-الأزهر الزناد: النّص و الخطاب ، مباحث لسانية عرفنية ، دار محمد علي للنشر ، ط1 ، صفاقس ، تونس ، 2011م .

19-أمبرتو إيكو: السيميائية و فلسفة اللغة ، تر: أحمد الصمعي ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2005.

20-آيفور أرمسترونغ ريتشاردز: فلسفة البلاغة، تر: سعيد الغانمي و ناصر حلاوي ، افريقيا الشرق ، المغرب ، (دط) ، 2000.

21-توفيق قريرة : الاسم والاسمية و الأسماء في اللغة العربية ، مقاربة نحوية عرفانية ، تقديم : عبد القاهر المهيري ، مكتبة قرطاج ، صفاقس ، تونس ، ط1 ، 2011م .

22-جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 1992.

23-الجاحظ أبي عثمان عمروبن بحر: البيان و التبيين ، تح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط7 ، 1998.

24-الجرجاني عبد القادر بن عبد الرحمان بن محمد: دلائل الاعجاز ، قراءة و تعليق: أبو فهر محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (دط) ، (دت) .

25- الجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد : أسرار البلاغة ، قراءة و تعليق: محمود محمد شاكر ، دار المدني (جدة) ، مطبعة المدني (القاهرة) ، (دط) ، (دت) .

26-جورج لايكوف و مارك جونسون:الاستعارات التي نحيا بها ، تر : عبد الرحمان جحفة، دار توبقال للنشر ، المغرب ،ط2، 2009 .

27-حسين مهدي ، حسين علي : المعنى في ضوء التفسير العرفاني للقرآن الكريم ، دار الفيحاء ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2014م .

28-روي هاريس و تولبت جي تيلر: أعلام الفكر اللغوي التقليد الغربي من سقراط إلى سوسير ، تر: أحمد شاكر الكلابي ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، لبنان ، بيروت ، ط1 ، 2004 .

29-السكاكي أبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي: مفتاح العلوم ، تح: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2000 .

30-سيد مبارك : قبس من الأنوار الربانية في شرح الأحاديث القدسية ، المكتبة المحمودية ، الأزهر ، مصر ، (دط) ، (دت) .

31-شوقي ضيف: البلاغة تطور و تاريخ ، دار المعارف ، القاهرة ، ط3 ، 1995 .

32-صبحي صالح : مباحث في علوم القرآن ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط10 ، 1977.

33- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: البلاغة العربية أسسها و علومها و فنونها ، دار القلم ، دمشق ، دار الشامية (بيروت) ، ط1 ، 1996 .

34-عبد الرؤوف المناوي : فيض القدير شرح الجامع الصغير ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، القاهرة ، ط1 ، 1938.

35-عبد العزيز عتيق: علم البيان ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، (دط) ، 1985 .

36-عبد العزيز لحويدق: نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية من أرسطو إلى لايكوف و مارك جونسون ، دار الكنوز المعرفة ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2015 .

37-عبد الملك بن محمد بن عبد الرحمان القاسم: أين نحن من هؤلاء ، دار القاسم ، (دب) ، (دط) ، (دت) .

38-عطية سليمان أحمد: الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، مصر ، القاهرة ، (دط) ، 2014 .

39-العلوي يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم: الطرّاز ، تح: عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ط1 ، 2002 .

40-علي بن نايف الشحود : الميسّر في الأحاديث القدسية ، (د د) ، (د م) ، ط1 ، 2013.

41-عمر علي عبد الله محمد : الأحاديث القدسية جمعا و دراسة ، مكتبة العلوم و الحكم ، المدينة المنورة ، السعودية ، ط1 ، 1425هـ .

42-عيد محمد شبايك: الاستعارة في الدرس المعاصر و جهات نظر عربية و غربية ، دار حراء ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2006.

43-كبرنس موكس: الاستعارة ، تر: عمرو زكريا عبد الله ، مراجعة: محمد بريري ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ط1 ، 2016 .

44-محمد الصادق قمحاوي : الإيجاز و البيان في علوم القرآن ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، مصر ، ط2 ، 2007 .

45- محمد الصالح البوعمراني : الاستعارات التصورية و تحليل الخطاب السياسي ، دار كنوز المعرفة ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2015 .

46-محمد الصالح البوعمراني : دراسات نظرية و تطبيقية في علم الدلالة العرفاني ، دار نهى ، صفاقس ، تونس ، ط1 ، 2009.

47-محمد عجاج الخطيب : أصول الحديث علومه و مصطلحاته ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، (د ط) ، 2006 .

48-محمد متولى الشعراوي : الأحاديث القدسية ، دار الروضة ، مصر ، القاهرة ، ط1 ، 2002.

49- محمود السيّد شيخون: الاستعارة نشأتها و تطورها ، دار الهداية ، (دم) ، ط2 ، 1994 .

50- محمود الطحان : تيسير مصطلح الحديث ، مكتبة المعارف للنشر و التوزيع ، الرياض ، السعودية ،ط11 ، 2010 .

51- محمود المصري : شرح الأحاديث القدسية ، مكتبة الصفا ، القاهرة ، مصر ، (دط) ، (دت) .

52- محي الدين محسب: الإدراكيات ، أبعاد استمولوجية وجهات تطبيقية ، دار كنوز للمعرفة و النشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2017م .

53- مصطفى بن العدوي : الصحيح المسند من الأحاديث القدسية ، دار الصحابة للتراث ، طنطا ، مصر ، ط1 ، 1989 .

54- مصطفى ناصف : نظرية المعنى في النقد العربي ، دار الأندلس ، بيروت ، لبنان ، (دط) ، (دت).

المجلاّت :

55- إبراهيم محمد سعيد محمد عارف الهرشلي و محمد عبد الله فتح الله البينجويني: أثر الأصوليين في تطور اللغة العربي – الاستعارة أنموذجًا – ، مجلة القسم العربي ، جامعة بنجاب ، لامور ، باكستان ، العدد 24 ، 2017 .

56- سامية إدريس : أنماط اشتغال الاستعارة في البلاغة الجديدة ، مجلة الخطاب ، جامعة عبد الرحمان ميرة(بجاية) ، المغرب ، العدد 8 ، 2011 .

57- عبد الدايم عبد الرحمان : آليات اشتغال الاستعارة العرفنيّة من منظور لايكوف و فوكونيني ، مجلة العمدة في اللسانيات و تحليل الخطاب ، جامعة البويرة ، الجزائر ، العدد 02 ، 2020 .

58- نادية ويدير: الاستعارة عند أمبرتو إيكو(المفهوم،الوظيفة،التأويل) ، مجلة الأثير ، جامعة تيزي وزو ، الجزائر ، العدد22 ، 2015 .

الرسائل الجامعية :

59- جميلة كرتوس : الاستعارة في ظل النظرية التفاعلية " لماذا تركت الحصان وحيدًا" لمحمود درويش أنموذجًا ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، التخصص: اللغة و الأدب العربي ، فرع: تحليل الخطاب ، الجزائر ، 2011.

60- عواطف جعفري : الاستعارة التصورية في روايتي " الطّلياني لشكري المبخوت" و"مملكة الفراشة لواسيني الأعرج" – مقاربة تداولية عرفانية- مذكرة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه جامعة العربي التبسي ، تبسة ، التخصص: اللغة و الأدب العربي ، فرع : لسانيات ، الجزائر ، 2019/2018 .

61- لسعد بن علي: أساليب ترجمة الاستعارة من الانجليزية إلى العربية في سياق الأزمة الاقتصادية – الربيع العربي نموذجا- ، رسالة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة جنيف ، التخصص: ترجمة ، فرع: الترجمة المتخصصة ، سويسرا ، 2015 .

– المواقع الالكترونية :

62- الدُّرر السنّية ، الموسوعة الحديثية ، www.dorar.net/hadith/sharh/5812 .

فهرس الموضوعات

العنـــــــوان	الصفحـــة
- شكر و تقدير	
مقدمـــــــــة	**أ – هـ**
الفصل الأول : ماهيّة الاستعارة التصوّرية	
تمهيـــد	7
أولًا : ماهية الاستعارة	**7–9**
1- لغة	7
2- اصطلاحا	8
ثانياً : الاستعارة من المنظور البلاغي العربي	**10 – 21**
1- عند القدامى	10
أ- الاستعارة عند الجاحظ	10
ب- الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني.....	12
ج- الاستعارة عند السكاكي	17
2- عند المحدثيين.....	20
ثالثاً :الاستعارة من المنظور البلاغي الغربي	**22 – 30**
1- الاستعارة عند أرسطو	**22**
2- الاستعارة عند آيفور أرمسترونغ ريتشاردز	**25**
3- الاستعارة عند أمبرتو إيكو	**10**

رابعاً : الاستعارة من المنظور العرفاني	**40 – 31**
1- تعريف الاستعارة التصورية	32
2- نظرية الاستعارة التّصوّرية عند جورج لايكوف و مارك جونسون	35
الفصل الثاني : أنواع الاستعارة التّصوّرية في الحديث القدسي	
أولاً : مفهوم الحديث القدسي	**50 – 42**
1- تعريف الحديث	42
أ- لغة	42
ب- اصطلاحا	44
2- الحديث القدسي	45
3- الفرق بين الأحاديث القدسية و القرآن الكريم و الأحاديث النبوية	47
أ_ الفرق بين الحديث القدسي و القرآن الكريم	47
ب_ الفرق بين الحديث القدسي و الحديث النبوي	49
ثانيا : لمحة عن المدّونة	**51–50**

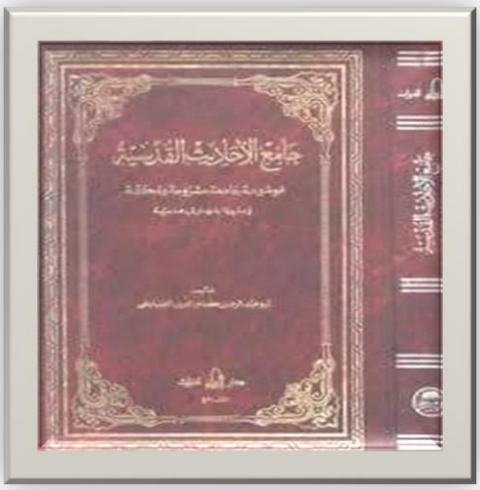

ثالثاً : أنواع الاستعارة التصوّرية	100–52
1 –الاستعارةالاتجاهية.....	52
_النموذج الأول.....	54
_ النموذج الثاني.....	57
_ النموذج الثالث.....	60
_ النموذج الرابع.....	62
_ النموذج الخامس.....	63
2 – الاستعارة الأنطولوجية.....	65
1 – استعارات الكيان والمادة.....	67
_ النموذج الأول.....	69
_ النموذج الثاني.....	71
_ النموذج الثالث.....	72
_ النموذج الرابع.....	74
2 – استعارات الوعاء.....	75
_ النموذج الأول.....	76
_ النموذج الثاني.....	79
_ النموذج الثالث.....	84
-النموذج الرابع.....	85
3 – الاستعارات التشخيصية.....	87
_ النموذج الأول.....	87
_ النموذج الثاني.....	90
_ النموذج الثالث.....	92
_ النموذج الرابع.....	93

3 – الاستعارة البنيوية..... _ النموذج الأول..... _ النموذج الثاني..... _ النموذج الثالث.....	94 95 97 98
الخاتمة	**102**
الملحق	**106**
قائمة المصادر و المراجع	**108**
الفهرس	**116**